

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

Ministère de l'Enseignement Supérieur

et de la Recherche Scientifique Université Amar

Telidji Laghouat



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثلجي بالأغواط

Faculté des Sciences Sociales

كلية العلوم الاجتماعية

الأغواط: يوم 17 / 10 / 2022

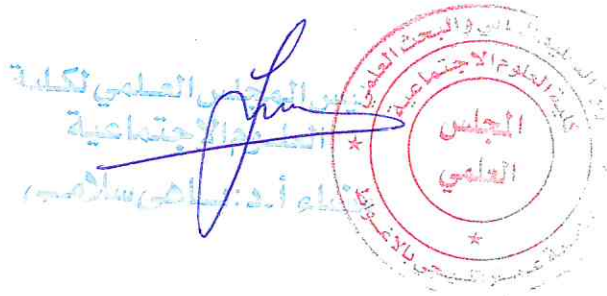
م ع ك ع : الرقم 113.....

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي لكلية
العلوم الاجتماعية

بناءً على محضر المجلس العلمي رقم 2022 / 03 للدورة العادية المنعقدة يوم 2022/07/03 تمت المصادقة على مسطار الدكتور : عبيد يمينه من قسم الفلسفة الموسوم: محاضرات في مقياس مدخل الى الفلسفة بعد دخول التقارير الايجابية للخبراء الآتية أسماؤهم:

الأستاذ الخبير	الرتبة	الجامعة
بومانة محمد	أستاذ	الجلفة
مسرحي فارح	أستاذ	باتنة
تونسي محمد	أستاذ	الأغواط
عباسي نوال	أستاذ محاضر	الأغواط

رئيس المجلس العلمي.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار تليجي الأغواة
Université Amar Telidji - Laghouat



كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

محاضرات في مقياس
مدخل إلى الفلسفة

إعداد :

د. يمينة عبيد

السنة الجامعية : 2021-2022



عنوان الوحدة: التعليم الأساسية

المادة: مدخل إلى الفلسفة

الرصيد: 5

المعامل: 2

أهداف التعليم:

(ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة ، في ثلاثة أسطر على الأقل)

- التعرف مباحث الفلسفة الكبرى

المعارف المسبقة المطلوبة:

(وصف تفصيلي للمعرفة المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم ، سطرين على الأكثر)

- تاريخ الأفكار والثقافات

- تاريخ الأديان والجماعات .

محتوى المادة:

1- تعريفها.

2- مناهجها.

3- خصائصها: - الشمولية .

- الاتساق .

- العمق .

4- قيمتها:

- موقف الشك في أهمية الفلسفة .

- موقف الدفاع عن أهمية الفلسفة .

5- أصولها (ينبوعها) .

- أصول داخل الطبيعة البشرية (الدهشة ، الشك ، القلق ، التواصل) .

- أصول خارج الطبيعة البشرية (تاريخ الفلسفة) .

6- وظائفها: - توحيد العلوم

- التربية

7- علاقتها بباقي المعارف والعلوم:

أ - علاقتها بالدين

-علاقتها بالدين الوضعي .

- علاقتها بالدين السماوي .

ب - علاقتها بالعلم:

- علاقتها بالعلوم التحريية: الطب ، البيولوجيا ، الفيزياء .

- علاقتها بالعلوم الإنسانية: علم النفس ، علم الاجتماع ، التاريخ ، الاقتصاد ، القانون.

طريقة التقييم: علامة الأعمال للموجهة + الامتحان.

المراجع: (كتب ومطبوعات ، مواقع الترت ، إلخ)

قائمة للمصادر والمراجع:

أ - باللغة العربية:

- أحمد أمين ، زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة اليونانية ، ط5 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1964 .

- أحمد محمود صبحي محمود فهمي زيدان ، في فلسفة الطب ، (ب ط) ، دار للمعرفة الجامعة 1995 .

- أفلاطون ، الجمهورية ، نظلة الحكيم ، محمد مظهر سعيد ، ط2 ، دار للعارف بمصر ، القاهرة .

- إمام عبد الفتاح إمام ، مدخل إلى الفلسفة ، (ب ط) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة 1986 .

- إميل بوترو ، فلسفة كانط ، ترجمة عثمان أمين ، (ب ط) ، الهيئة العامة للمصرية للكتاب ، 1972 .

- بوخينسكي ، تاريخ الفلسفة للماصرة في أوروبا ، ترجمة محمد عبد الكريم ، (ب ط) ، منشورات جامعة قارونس بنغازي ، (ب ت) .

- ثيودور أويزerman ، تطور الفكر الفلسفي ، ترجمة سمير كرم ، ط2 ، دار الطلبة للطباعة والنشر ، بيروت 1979

توقيع رئيس الميدان

المؤسسة: جامعة عمار ثليجي بالأغواط

السنة الجامعية: 2015/2014 عنوان ليسانس فلسفة عامة



محاضرات مدخل إلى الفلسفة

المقياس موجه للسنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية

السداسي الأول

الرصيد: 5

المعامل: 2

المحتويات:

المحاضرة الاولى: مفهوم الفلسفة وخصائص التفكير الفلسفي وشروطه

المحاضرة الثانية: مباحث الفلسفة (موضوعها)

المحاضرة الثالثة: مناهج الفلسفة (الجزء الاول)

المحاضرة الرابعة: مناهج الفلسفة (الجزء الثاني)

المحاضرة الخامسة: نشأة التفكير الفلسفي

المحاضرة السادسة: تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية)

المحاضرة السابعة: تاريخ الفلسفة (الفلسفة الاسلامية)

المحاضرة الثامنة: تاريخ الفلسفة (الفلسفة الحديثة والمعاصرة)

المحاضرة التاسعة: المذاهب الفلسفية الكبرى

المحاضرة العاشرة: علاقة الفلسفة بالعلم

المحاضرة الحادية عشر: علاقة الفلسفة بالدين

المحاضرة الثانية عشر: قيمة الفلسفة

الهدف من دراسة مقياس مدخل إلى الفلسفة:

- التعرف على مفهوم الفلسفة وخصائص التفكير الفلسفي.
- التعرف على نشأة التفكير الفلسفي وشروطه.
- التعرف على موضوع الفلسفة ومباحثها.
- الوقوف على مناهج البحث الفلسفي.
- معرفة تاريخ الفلسفة وخاصة الفلسفة اليونانية والإسلامية.
- القدرة على تحديد العلاقة بين الفلسفة والدين.
- القدرة على تحديد العلاقة بين الفلسفة وبقية العلوم.
- القدرة على استنباط قيمة الفلسفة في حياة الانسان.

المحاضرة الأولى: مفهوم الفلسفة وخصائص التفكير الفلسفي وشروطه.

تمهيد: مما لا شك فيه أن الفلسفة نمط متميز من التفكير، وهي تعود إلى الحضارة الإغريقية لكن لها إرهاصات أولى في الفكر الشرقي القديم كالحضارة الفارسية والمصرية والصينية، ومن التفكير الفلسفي انبثقت بقية العلوم التي لم تعرف تطورا إلا في العصر الحديث مع ظهور الثورة العلمية و الفكرية، و السؤال الجدير بالطرح هو ما مفهوم الفلسفة؟ وماهي خصائص التفكير الفلسفي؟ و ما هي شروطه؟

1- تحديد مفهوم الفلسفة:

أ-لغة:Philosophie هي كلمة يونانية الأصل مكونة من مقطعين هما: فيلو philo وتعني محبة أو إثارة، وصوفيا sophia وتعني الحكمة، ومنه الفلسفة هي محبة الحكمة، وكان الفيلسوف والرياضي الإغريقي **فيثاغورس**¹ أول من أطلق هذا المصطلح.

ب-اصطلاحاً: هي محاولة للتعمق في جوهر الموجودات وتحديد مبدئها الأول، والإجابة عن التساؤلات التي يطرحها الواقع في جميع أشكاله وصوره، إنها البحث في ماهية الأشياء وعلاقتها ببعضها البعض، أو هي في أوسع معانيها تلك المحاولات التي يقوم بها الإنسان أو قام بها بدافع المعرفة وحب الاستطلاع أو الفضول فهي تفكير نظري منظم في الوجود والإنسانية والطبيعة.

-لا نجد في تاريخ الفلسفة مفهوماً محدداً ومتفقاً عليه لمصطلح الفلسفة لذلك اختلف مفهوم الفلسفة من مفكر لآخر وذلك ووفق الخلفية الفكرية لكل فيلسوف الى جانب تأثر المذهب الفلسفي المنتمى إليه:

1-فيثاغورس أو فيثاغورث في بعض الترجمات الأخرى (497-752 ق.م) Pythagoras فيلسوف ومفكر رياضي يوناني تجمع كل الروايات على أنه واضع مصطلح الفلسفة، مؤكداً على أنه مجرد محب للحكمة وليس حكيماً بكل المقاييس ومن يستحق هذا اللقب بحق هم كهنة طيبة بمصر الذين أخذ منهم الكثير من العلوم والمعارف الروحية طيلة عشر سنوات أو أكثر.

✓ **عند افلاطون:Platon** "البحث عن المطلق أو الحقائق المطلقة"²، وهو يربط تعريفه للفلسفة بمذهبه المثالي الذي حاول من خلاله إثبات وجود عالم مفارق للعالم الواقعي، وهو عالم المثل الذي يحتوي جميع القيم والفضائل المطلقة كالحكمة والشجاعة والعفة والعدل.ومن ينشد الحقيقة عليه ان يرتقي لعالم المثل عن طريق الجدل الصاعد.

✓ **عند أرسطو:Aristot** "هي البحث في الوجود بما هو موجود"³ يتميز فكر أرسطو بالواقعية عكس أستاذه أفلاطون لذلك فعل الفيلسوف في نظره هو بحث في الموجودات التي ترتبط ارتباطا وثيقا بأسباب وجودها ولا يمكن الوقوف على الحقائق إلا من خلال الموجودات.

✓ **عند ديكارت:Descarte** "هي دراسة الحكمة" ويقول أيضا "الفلسفة شجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها الفيزياء وأغصانها هي بقية العلوم الأخرى التي تشمل الطب، الميكانيكا والأخلاق."⁴ كما يؤكد في سياق اخر من كتابه مبادئ الفلسفة أن الفلسفة هي ما يميزنا عن الأقاليم المتوحشين، كما أن الفلسفة في نظره هي مقياس تحضر الأمم، باعتبار ان التفكير الفلسفي مرتبط بالأقاليم المتحضرة.

✓ **يعرفها الفرابي :** "أن غاية الفلسفة ومقصدها هو المعرفة"⁵ .

✓ **ابن رشد:"الحكمة صاحبة الشريعة وأختها الرضيعة المتحابتان بالفطرة والطبيعة"**⁶

✓ **عند برتراند راسل:Russell** "الفلسفة فن التفكير"⁷

2- وفي موضع آخر يعرف أفلاطون الفلسفة بأنها محاولة للتخلص من الجهل، أنظر إيميل برهيه، تاريخ الفلسفة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1987، ص 20

3 - المرجع نفسه، تصدير الكتاب.

4-روني ديكارت، مبادئ الفلسفة، تلمجة عثمان أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960، ص 14.

5-مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، القاهرة، 1959، ص 49.

6-ابن رشد، فصل المقال ما بين الحكمة والشريعة من اتصال، تحقيق الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1997، ص 59

7-برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص 28

✓ عند جيل دولوز: Gilles Deleuze وفليكس غوتاري FELIX

"Guattari"، في كتابهما المشترك ما هي الفلسفة توصلًا بعد التحليل والدراسة

المتعمقين إلى أن الفلسفة هي إبداع المفاهيم⁸

ان هذا التنوع والتعدد في النقد واختلاف في تحديد مفهوم الفلسفة يرجع الى ثراء الفلسفة في حد ذاتها فتحديد مفهومها في حد ذاته هو مفهوم لها وليس هناك اذن تعريف جامع ثابت محدد وشامل للفلسفة، ومن أجل تحديد مفهوم الفلسفة علينا أن نجعل من التفلسف مدخلا للفلسفة وقد اعترضته عدة صعوبات ومنها:

-ان مفهوم الفلسفة من أكثر المفاهيم عرضة للتحديدات والتعريفات والتمثيلات والأحكام القبلية الساذجة، العامة والسطحية ومن بين المفاهيم (الفلسفة غموض، الفلسفة بحث لا طائل منه، الفلسفة زندقة.....إلخ).

-هناك من يعتبر أنها مسائلها مستعصية لا يدركها إلا ذوي العقول الخارقة للعادة.

-إن الفلسفة لا تعرف بموضوعاتها ولا بنتائجها، فإذا كانت العلوم تتميز بموضوعاتها ومناهجها و نتائجها؛ فإن الفلسفة ليس لها موضوع محدد وواحد كما هو الشأن لباقي العلوم ولقد قيل "**الفلسفة أم العلوم**" فهي تبحث في الوجود (المادي و الذهني) وفي المعرفة و القيم (الحق، الجمال، الخير)، كما أن نتائجها ليست مادية ملموسة مباشرة و مشخصة وما هو الحال في باقي العلوم ذلك ان الفلسفة تهدف الى المعرفة حبا في المعرفة ذاتها، يقول فيثاغورس "**الفلسفة هي محبة حكمة لذاتها**"، ويقول كارل ماكس "**كل من يمارس الفلسفة يريد أن يعيش من أجل الحقيقة إذ أن كرامة الإنسان هي إدراك الحقيقة**" أي حقيقة الإنسان و العالم والطبيعة والله.

-تعدد تعاريف الفلسفة لتعدد الفلاسفة أنفسهم ذلك لأن التاريخ قد بين لنا أن الفلاسفة لم يتفقوا على تعريف واحد شامل مانع وجامع لها، غير أن هذا التعدد هو من خصائص التفكير الفلسفي وثرائه واستمراريته في النظر إلى الإنسان والله والعالم.

⁸- Gilles Deleuze ,FELIXGuattari,Qu est ce que la philosophie ? ed Gallimard,Paris,1991, p54 .

-من زوايا وجهات النظر المتعدد لو يمكن مع تعددها وتنوعها الاقتراب أكثر فأكثر من حقيقة الأشياء وبالتالي تكوين رؤية للعالم.

-وتعدد تعاريف الفلسفة مرده إلى:

1-تعريف الفلسفة مشروط أو مرتبط بفلسفة صاحبه أي كل تعريف لها بمثابة مرآة تعكس راية الفيلسوف الخاصة (إنسان، تاريخ، مجتمع...).

2-ارتباط تعريف الفلسفة بروح العصر وظروف المجتمع، قال كارل ماكس "إن كل فلسفة هي الخلاصة الروحية لعصرها"⁹، فتاريخ البشري ليس مماثل في تجاربه وحضاراته فكل شعب وعصر ظروفه ومعطياته الخاصة واشكالياته المهنية أو المسيطرة فيه فالعصر اليوناني مثلاً مشكلاته لا تنطبق مشكلاته مع العصر الوسيط أو العصر المعاصر.

3-تعريف الفلسفة مشروط ومرتبطة بالتفكير العلمي في المرحلة التي وضع فيها، فنشأة الفلسفة ذاتها مرتبطة بالعلوم وفي تاريخ الفلسفة أدلة على ذلك:

لقد قال قيثاغورس "أن الكون يرجع إلى العدد والفلسفة ماهي إلا محاكات الدلالات لرياضيات المجردة والمتعالية على المنفعة المادية والمنطق المحسوس مثلها مثل الرياضيات"¹⁰. كما أن أفلاطون كتب على باب أكاديميته "من لا يعرف الرياضيات لا يطرق بابنا"، ويقول هيجل "تظهر الفلسفة في المساء بينما تظهر العلوم في الفجر". ويؤكد إنجلز "الفلسفة حية دائماً في العلوم ولا يمكن أن تنفصل عنها"¹¹.

وهذا بين لنا الارتباط الوثيق بين الفلسفة والعلم فالعلاقة بينهما وظيفية.

-إذا مفهوم الفلسفة وتعريفها قد اختلف من منهج إلى آخر ومن فيلسوف إلى آخر ومن مذهب لآخر ومن عصر لآخر لا يمكن أن نجد من الخصائص أو الظواهر أو

9 - نقلاً عن محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، دار الجبل، بيروت، 1990 ط2، ص125

10 - إيميل برهيه، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق. بتصرف

11 - عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص142.

المبررات ما يجمع هذه المفاهيم، ومن هنا نصل إلى الفكر الفلسفي إلى الفكر العلمي،
الديني والاجتماعي.

خصائص التفكير الفلسفي:

1- الشمولية الفلسفية: يختص في البحث في الجزيئات بل تقدمت الى الكليات أي الاهتمام والبحث بما هو شامل وكلي لا بالحالات الفردية المعزولة في الزمان والمكان¹² فإذا كان الفيزيائي يبحث في الذرة ومكوناتها وفي حركة الإلكترون بسرعة فإن الفيلسوف يبحث في المادة وأصلها وطبيعتها ومفهومها.

2- النسقية: وهي نوع من التنظيم والترتيب المنهجي المحكم للقضايا والإشكاليات والأفكار.

3- الصرامة المنطقية: التدرج في عرض الأفكار على شكل سلسلة مترابطة العلاقات يتم فيها الانتقال من البسيط الى المركب ومن السهل الى الصعب ومن المعلوم الى المجهول استخلاص النتائج المترتبة عنها وتبريرها منطقيا بحيث يكون الحجاج عقليا منطقيا مقبولا ومقتعا¹³.

4- الطابع المنطقي: أهم ما يميز التفكير الفلسفي عن غيره بل النقد هو عماد التفلسف ويقصد بالنقد إعادة النظر الدائمة والمستمرة في القضايا والأفكار والقيم السائدة حول موضوع معين لهذا ويقول و يقول برتراند راسل "ان الفلسفة قادرة على اقتراح إمكانيات عديدة توسع أفاق فكرنا وتحرر أفكارنا من سلطان التقليد"¹⁴

5- التسائل المستمر: وهو في الوقت ذاته نتيجة للموقف النقدي يقول كارل ياسبرس "الأسئلة في الفلسفة أكثر أهمية من الأجوبة وكل جواب يتحول بدوره إلى سؤال جديد".

-وليام جيمس إيرل، مدخل إلى الفلسفة، ترجمة عادل مصطفى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2005، ص1، ص209

المرجع نفسه، ص112¹³

برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، مرجع سابق، ص98¹⁴

6-الاهتمام بقضايا الإنسان: ونعني بذلك البحث في الانسان من حيث طبيعته سلوكه ووظيفته ومصيره ومختلف علاقاته مع نفسه والآخرين ومع الطبيعة ومع الله ولهذا كانت رسالة الفلسفة هي الدفاع الحرص على قيمة الانسان كإنسان. يقول هيجل "إن الدفاع عن الفلسفة هو الدفاع عن الانسان"¹⁵

7-الحرية: إن التفلسف هو الايمان القوي بالحرية في القول والفعل واحترام رأي الآخر في الوجود ونبذ كل شكل من أشكال التسلط والعنف والتحجر(التعصب)، يقول فولتير "مهما اختلفت معك سادافع عنك الى اخر رمق في حياتي حتى تغير رأيك بكل حرية".

ا. شروط التفلسف:

1-الدهشة الفلسفية: للدهشة عامل أساسي في نشأة وظهور التفكير الفلسفي والتفكير العلمي فقد نشأة التفكير الفلسفي تاريخيا مع دهشة الفلاسفة الأوائل تلك الدهشة المتعلقة بالظواهر الكسملوجية (أصل الكون،مصيره،البحث في الظواهر الفلكية وعلاقتها بالإنسان) فقد اقترن التفكير الفلسفي بالدهشة امام ألغاز الكون قال أرسطو "ان الدهشة هي التي دفعت بالمفكرين الأوائل الى النظر في أصل الكون...فالدهشة هي أصل الفلسفة ومنبعها الخصب "¹⁶،والمراد بالدهشة الفلسفية و العلمية غير الدهشة العامة لان العالم أو الفيلسوف لا يندهش إلا أمام الظواهر النادرة بغية فهمها ومعرفة أسبابها وتفسيرها وحل الغازها بل الفيلسوف و العالم لا يندهش أمام هذه الظواهر الغربية فقط بل حتى أمام أكثر الأشياء أو الظواهر أو الوقائع كلفة و اعتيادا من أجل الوصول إلى حقيقتها وأبعادها وهذا هو الفرق بين دهشة الفيلسوف و العالم و دهشة العامي.

15- عبد الله الشرقاوي،مدخل نقدي لدراسة الفلسفة،مرجع سابق،ص120

16- نقلا عن ايميل برهيه،تاريخ الفلسفة،مرجع

2-الوعي أمل بالجهل: إن التفلسف هو السعي دائما إلى البحث عن الحقيقة فالتفلسف ينطلق دائما من جهل أساسي تتبعه إرادة حقيقية مثل: سقراط "كل ما أعرفه أنني لا أعرف شيئا".

3-الوعي بالتناقضات: إن الفلسفة أو التفلسف هو إدراك الوجود التاريخي في العالم لا يمكن تجاوزه فالعالم أو الوجود مليء بالتناقضات والمفارقات مثل: الخير والشر، الحرب والسلام، الجهل والعلم...، يقول هيجل "الاقتصار على النظر إلى منظور معين من زاوية التفاعل المتبادل لهما منهج يتميز ببؤس المفاهيم إلى أقصى الحدود"¹⁷، فالحقيقة لا تكون إلا نتيجة لتصادم أفكار متعارضة ومتناقضة داخل الفكر إنها حصيلة صراع بين الآراء فالفكر يخضع في بحثه عن الحقيقة لحركة جدلية (قضية نقيض قضية تركيب).

4-الشك المنهجي: إن الشك هو الطريق المنظم والأساسي نحو اليقين إذ يجب من البداية أن نميز بين الشك الفلسفي المنهجي والشك المذهبي.

الشك المذهبي: هو مذهب اتخذ بعض الفلاسفة اليونانيين والذين جعلوا منه منهجا وهدفا في آن واحد. يقابل المذهب الشكاك المذهب الوثوقي_الدوغماتي والمذهب الشكاك مذهب عدمي ينكر إمكان المعرفة، ومن دعائه سيكتوس امبريكوس الفيلسوف اليوناني بروتاغوراس صاحب مقولة "الإنسان مقياس كل شيء". معنى هذا الاتجاه أن المعرفة غير ممكنة، ولقد اعتمد هؤلاء الفلاسفة على جملة من الحجج في انكار المعرفة منها:

- الحواس لا يمكن الوثوق بها، إذ يمكن أن تعطينا معارف خاطئة مختلفة، واختلفت من مرحلة إلى أخرى إلى الحواس لذلك نلجأ إلى العقل يمكن أيضا أن يثبت وينفي فهو غير موثوق به أيضا في بعض الأحيان.

-تغليب عدم الشك على الشك في الشك لأن الشكاك قد بالغوا في إنكارهم الحقيقة واتخاذهم الشك كمذهب مطلق.

17- عبد الله الشراقوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص123.

-إنكارهم للحقيقة هو المعرفة أمر متفق عليه هو في حد ذاته حقيقة ثابتة وبالتالي هم خالفوا ما انطلقوا منه.

الشك المنهجي: الذي يتخذ الشك كمنهج للوصول إلى الحقيقة أو إلى المعرفة مارس هذا النوع من الشك عدد من المفكرين أمثال: حجة الاسلام أبو حامد الغزالي، وروني ديكارت في الفكر الغربي الحديث.

خاتمة: نصل في الاخير الى ان الفلسفة نمط متميز من التفكير ولها خصائصها وشروطها فهي معرفة شاملة وكلية الغاية منها الوقوف على جوهر الأشياء والظواهر وتحديد مبدئها الأول.

المحاضرة الثانية: مباحث الفلسفة (موضوعها)

تمهيد: تناولنا في المحاضرة السابقة مفهوم الفلسفة حيث أشرنا إلى أن الفلسفة هي ذلك النشاط الفكري أو العملية التساؤلية التي نحاور فيها أنفسنا ونتحاور فيها مع الآخرين والعالم، ومحاولة الوقوف على حقيقة الوجود ومبدئه أي أصله، وبالطبع هو ليس تعريفا جامعا مانعا وإنما هو الأقرب، وهذا ما يدفعنا إلى الوقوف على مباحث الفلسفة أو موضوعها. فإذا ما هي المواضيع التي تعالجها الفلسفة؟

فروع الفلسفة الأساسية ثلاثة هي: مبحث الوجود، مبحث المعرفة، مبحث القيم وهناك من يضيف مبحثا رابعا هو المنطق في الوقت الذي يراه البعض آلة للفلسفة وليس مبحثا فيها.

1- مبحث الوجود: الانطولوجيا و كان يعرف بالميتافيزيقا Métaphysique وهي كلمة مكونة من شقين ميتا (ما بعد) وفيزيك (علم الطبيعة وأصل التسمية يعود إلى أندرونيقوس الردوسي الذي عمل على تصنيف كتب أرسطو وشرحها لكنه احتار في تسمية مجموعة جاءت في الترتيب بعد كتب الفيزيقا فسمّاها " ما بعد علم الطبيعة " ، (أي المؤلفات التي تقع بعد كتب علم الطبيعة) وبالتالي فالتسمية جاءت مصادفة فأرسطو نفسه كان يسمي هذا المبحث "الفلسفة الأولى"¹⁸.

و مع تطور الفكر الفلسفي أصبحت الميتافيزيقا وصفا لفرع الفلسفة الذي يهتم بدراسة طبيعة الواقع والوجود بشكل عام بما في ذلك الوجود الإلهي، وقد جرت العادة على تسمية الميتافيزيقا الأنطولوجيا وهي مشتقة من الأصل اليوناني أنطوس الذي يعني الوجود "وهو يدرس الوجود عامة وفي صورته الكلية وذلك مقابل بقية العلوم الأخرى من طبيعية وإنسانية والتي تدرس جوانب محددة من هذا الوجود وتهتم فقط بدراسة بعض الظواهر الجزئية المتشابهة .

بينما يهتم "مبحث الوجود" بدراسة ماهو أبعد وأعلى من الظواهر الجزئية المتغيرة أي "مابعد الطبيعة ان هذا المبحث يدرس الوجود ككل ويبحث في خصائصه الأساسية العامة

¹⁸ - إيميل برهيه، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص 40 إيميل برهيه، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص

ويحاول كشف القوانين الكلية التي تفسر حقيقة الوجود وتكشف عن جوهره ، ومن أمثلة الموضوعات والمشكلات التي يتعرض لها هذا المبحث محاولة اكتشاف قوانين المادة والحركة في الوجود كله ؟

فمبحث الوجود يهتم بدراسة ماهية الوجود وملحقاته من قبيل التغير، الزمان والمكان والعلاقة بينها و من الأسئلة التي يتناولها هذا المبحث نجد :

لماذا هناك شيء بدل اللاشيء؟ هل كان عدم المطلق سابقا للوجود؟ ما هي طبيعية الواقع؟ هل هو واحد أم متعدد؟ هل الوجود مادي أم روحي؟ ومن مواضيع الانطولوجيا نجد **النيولوجيا** (الآلهيات) من الأصل اليوناني ثيوس بمعنى إله ، وهي تناقش موضوع الألوهية والأدلة على وجود الله/ الآلهة وعلاقة الآله بالكون، من أسئلتها هل الله موجود؟ ما طبيعته؟ أن كان هناك آله، لماذا هناك شر والام ؟

2 - مبحث المعرفة:

ويطلق عليه اسم "الإبستمولوجيا Epistémologie" أو "نظرية المعرفة" وهو يرتبط بالمبحث السابق لأنه يدور حول مدى إمكانية معرفة هذا الوجود ووسائل إدراكه والعلم به¹⁹ ، هو مصطلح يتكون من مقطعين Epistémè ويعني نقد أو نظرية و Logos لذلك هي تعني نقد العلم أو نظرية العلم ، وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة من قبل الفيلسوف الإسكتلندي **جيمس فريديك فيريير James Frederick Ferrier** لوصف فرع من فروع الفلسفة المعنية بطبيعية ونطاق المعرفة، وتفسيرها بإيجاز، وكيفية الحصول عليها، وما هي الصلة بينها وبين الحقائق الموجودة من حولها. إن الإبستمولوجيا إذن هي فلسفة العلوم **Philosophie Des Sciences** أي دراسة المعرفة العلمية دراسة نقدية وهي بالتحديد ذلك الجزء من الفلسفة

الذي يختص بنقد العلوم فيدرس تاريخها ومناهجها ويفحص مراحل نموها وكيفية تطورها. ويسعى من خلال ذلك إلى تحديد شروط المعرفة العلمية، والإبستمولوجيا مصطلح جديد يعود استخدامه بهذا المعنى إلى مطلع القرن العشرين، والسبب في ذلك يرجع دون شك إلى كون العلوم كما نعرفها اليوم هي أيضا حديثة النشأة. وقد استخدم

19 -إيميل برهيه، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص48.

الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار مصطلح العوائق الابدستيمولوجية للدلالة على العقبات المعرفية التي تواجه العلم.

كما يدرس المعرفة الإنسانية عامة من حيث طبيعتها وهل يمكن أن تكون المعرفة كاملة وشاملة لكل حقائق الوجود؟ أم مقصورة على ما يظهر فقط لنا من هذا الوجود دون الباطن الخفى فيه؟ ويهتم هذا المبحث ايضا بدراسة وسائل لمعرفة والموازنة بين الحواس والعقل والحدس مع بيان طبيعة كل منها وحدودها وأيها أكثر دقة من غيرها.

3- مبحث القيم:

ويطلق على هذا المبحث فى اللغات الأوروبية اسم "الأكسيولوجيا" ويتعرض لدراسة المثل العليا والكشف عن ماهيات القيم المطلقة التي يسعى الجميع لتحقيقها في حياتهم²⁰ وتوجد ثلاث قيم أساسية .. لكل واحدة علم يدرس موضوعا تها وذلك كما يلى :

1-قيمة الحق ويدرسها علم المنطق الذى يختص ببيان القواعد التي ينبغى على الفرد اتباعها لى يكون تفكيره صحيحا.

2-قيمة الخير ويدرسها علم الأخلاق وهو يختص أيضا ببيان القواعد التي ينبغى على الفرد اتباعها لى تتوافق أفعاله وسلوكه مع مبادئ الخير والأخلاق الطيبة.

3-قيمة الجمال ويدرسها علم الجمال وفلسفة الفن وذلك من خلال تحديد المعايير والقواعد التي يجب ان تتوفر في موضوع معين او علم ما ، أي معرفة الشروط الجمالية للمعرفة الإنسانية.

خاتمة: في الاخير نستنتج أن مواضيع الفلسفة متعددة وهي تشمل جميع مجالات الحياة.

20 -أحمد أمين ،زكي نجيب محمود،قصة الفلسفة اليونانية،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،ط4،1964،5،ص36

المحاضرة الثالثة: مناهج الفلسفة (الجزء الاول)

تمهيد: تتميز المشكلة الفلسفية بالتعقيد والغموض ولا يمكن الإحاطة بها ومعالجتها من مختلف زواياها الا بالاعتماد على منهج معين، ويختلف هذا المنهج من فيلسوف الى آخر وذلك حسب منهجه واتجاهه لذلك تعددت مناهج البحث الفلسفي بتعدد النظريات والمذاهب واختلاف العقائد والإيديولوجيات، ومن اجل الوقوف على حقيقة هذا المنهج نطرح العديد من التساؤلات ما المقصود بمناهج البحث الفلسفي، وهل تختلف هذه المناهج عن مناهج البحث العلمي، وماهي أبرز مناهج الفلسفة؟ وما هي مميزاتها؟

1- تحديد مفهوم المنهج:

لغة: "مشتق من الفعل نهج، فينهج فنهجا ومنه منهجا وهو الطريق، او الدرب، ونقصد به أيضا الطريق"²¹

اصطلاحاً: هو الخطة المتبعة للوصول الى نتيجة معينة او هو الترتيب الذي يتقيد به سير العمل للوصول الى نتيجة، "وهو الطريقة المؤدية الى بلوغ الحقيقة باعتباره مجموعة من الآليات والعمليات التي يحاول من خلالها إدراك حقيقة علم معين"²². مع إمكانية بيان التأكد من صحة ما توصل اليه، وللمنهج مستوى نظري هدفه الوصول الى الحقيقة، ومستوى عملي يتحدد لاعتباره باعتباره مجموعة من الطرق التي نريد من خلالها الوصول الى نتيجة إجرائية معينة.

2- مناهج الفلسفة: ان العلوم التجريبية تقوم على منهج واحد موجه نحو دراسة الواقع المادي ويمثل من الناحية الإجرائية المنهج التجريبي الاستقرائي الذي يعتمد على ثلاث خطوات اساسية هي الملاحظة والفرضية التجربة كي يكلل في الأخير بالقانون القابل للتعميم ثم القدرة على التنبؤ، بينما الرياضيات تقوم على المنهج الاستنتاجي الاستنباطي. ونظرا لتمييز موضوع الفلسفة يستحيل العثور على منهج واحد لدى الفلاسفة كما هو الحال في الميدان العلمي، لذلك ظهرت العديد من المناهج التي تتوافق مع مذهب الفيلسوف

²¹ جميل صليبا المعجم الفلسفي، الجزء 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص1212

²² المرجع نفسه، ص1213

وعليه لا يمكن الحديث عن وجود منهج واحد في الفلسفة وقد يصرح الفيلسوف بمنهجه وقد لا يفعل وانما نلمس ذلك من خلال طريقة تعديله ومعالجته لمختلف المسائل الفلسفية وقد يجمع الفيلسوف بين عدة مناهج تبعا لطبيعة الموضوع المدروس

يعتبر ديكارت أول فيلسوف يشير بشكل صحيح الى أهمية المنهج في البحث الفلسفي اذ يقول في كتابه مقال في المنهج " أعني بالمنهج جملة من القواعد اليقينية السهلة التطبيق، التي إذا رعاها الانسان بدقة لن يتخذ له خاطئا صحيحا، بل ينمي معرفته تدريجيا وباستمرار حتى يصل الى فهم كل شيء في قدرته فهما صحيحا" ²³، حيث يؤكد ديكارت ان سبب عدم دقة الفلسفة لا يعود الى غموضها او استعصاء مسائلها وتعقيدها بل الى افتقارها الى منهج محدد، لذلك ارتأى ديكارت تطبيق المنهج الرياضي على القضايا الفلسفية. (ديكارت 1596، 1650).

كما ان الفيلسوف الألماني كانط هو اول من استخدم مصطلح الميتودولوجيا للدلالة على المنهج معتمدا في ذلك على الأفكار القبلية (التحليلية) والأفكار البعدية (التركيبية) "مؤكدًا على التكامل الوظيفي بين ما هو نظري وما هو عملي" ²⁴ (كانط 1724، 1804).

أهمية المنهج في الفلسفة: تكتسي مناهج البحث في الميدان الفلسفي أهمية بالغة لأنها تحدد لنا مسبقا مذهب الفيلسوف وتوضح نزاعته من جهة، كما تجعل من البحث الفلسفي أكثر دقة ومتانة من جهة أخرى، واعتماد الفلاسفة على منهج معين يسمح لنا بفهم أفكارهم ووضعها في سياقها التاريخي دون أي انزلاقات فكرية او سوء تأويل لقضية معينة.

المنهج الحدسي

مفهوم الحدس

لغة: هو الظن والتخمين

اصطلاحا: هو المعرفة مباشرة دون واسطة أو وسائط، وهو إدراك الموضوع الذهني او العيني دفعة واحدة بدون واسطة، وهو عند ابن سينا (370هـ، 428هـ) "سرعة الانتقال من

²³ -روني ديكارت، مقال عن المنهج، ترجمة محمود محمد الخضير، مرجع سابق، ص 57

²⁴ - يوضح كانط هذه الفكرة وبالتفصيل من خلال ثلاثيته: نقد العقل الخالص، نقد العقل العملي، نقد ملكة الحكم.

المعلوم الى المجهول" وعند الجرجاني هو "سرعة الانتقال في الذهن من المبادئ الى المطالب"، والحدس عند ديكارت هو "التصور الذي يقوم في ذهن خالص منتبه لا يبقى معه مجال للشك"²⁵، وينقلنا الحدس عند برغسون الى باطن الشيء، والحدس ولا يتبع مراحل متتالية وانما يحدث فجأة فهو مثل الرؤيا، وهو أنواع (الحدس الحسي، الحدس النفسي، الحدس العقلي) {الجرجاني (740هـ، 816هـ)}.

1- مناهج الحدس:

1- الحدس عند الغزالي:

يعتبر أبو حامد الغزالي (1059م، 1111م) من أبرز الفلاسفة والمفكرين الذين اعتمدوا على المنهج الحدسي في الوصول الى الحقيقة واليقين، وبعد مرحلة الشك التي مر بها نتيجة كثرة المذاهب في عصره، حيث تناقضت وتضاربت الآراء واستحال معها اليقين لتحول الى الشك في كل ما ورثه الانسان من معارف وأفكار، وأيضا التشكيك في أصحاب المواقف من فلاسفة وعلماء كلاما وباطنية وتصوف. ليصل الى اليقين القطع عن طريق الحس النور الالاهي الذي يجعله يختار التصوف منهجا له. ليعتزل بذلك حياة الترف نحو الزهد والتقشف. وقد تناول الغزالي رحلته نحو اليقين من كتابه "المنقذ من الضلال" اذ جسد كل ما مر به من شط وريب الى غاية وصوله الى الحقيقة الذي يتمثل في الكشف عن طريق النور الالاهي الذي القي في قلبه يقول "وقد دمت على هذا الحال ما ينيف عن شهرين الى ان قذف الله نورا في قلبي"²⁶. ثم يضيف "فارتضيت منهج التصوف لي طريقا وسبيلا"²⁷.

2- الحدس عند ديكارت:

قد مر أبو الفلسفة الحديث الفيلسوف والرياضي الفرنسي روني ديكارت (1596، 1650) بالشك كذلك لكن شكه يختلف عن شك الغزالي، اذ شك في الحواس في بداية الأمر مؤكدا انها تقدم لنا معرفة ظنية نسبية فهي واسطة عن يقينه والمشكوك فيها اذ يقول ديكارت "ان

²⁵-روني ديكارت، مقال عن المنهج، ترجمة محمود محمد الخضير، مرجع سابق، ص23

²⁶-أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال، تحقيق جميل صليبا و كامل عياد، دارالاندلس، بيروت، بدون طبعة وبدون سنة نشر، ص87

²⁷-المرجع نفسه، ص112

الحواس خادعة ومن يخدعني مرة لا أثق به مرة أخرى"، ويقول أيضا "انني أدرك بمحض ما في ذهني من قوة الحكم ما كنت أحسب أني اراه بعيني" ، مقدما في ذلك أمثلة عديدة من خداع الحواس مثال: الأفق، وبعد ذلك شك في العقل في فكرة الشيطان المضلل، ثم شك في وجوده ووجود العالم ثم وجود الله، وفي خضم هذا الشك بقي أمر واحد يقيني هو شكله أي لا يشك في أنه يشك، وبها أن الشك صورة من صور التفكير، فما دام يفكر فهو موجود ومنه توصل الى الكوجيطو "انا أفكر اذن أنا موجود" "je pense donc je suis"، ويمكن الإقرار الوصول الى اليقين عند ديكارت يقتضي أن يبدأ البحث بوضع كل المعارف التي تلقاها موضع الشك، ووضع كل معتقداته العامة موضع الارتياب، وعليه أن يتجاوز أحكامه المسبقة، وعليه صاغ منهجه القائم على الشك المنهجي (منهج رياضي) والذي يتألف من أربعة قواعد وهي:

قاعدة البداية: "لا أقبل شيئا على أنه صادق ما لم تكن لدي معرفة واضحة بأنه كذلك (البداية)، ولا أقبل من الأحكام الا ما كان حاضرا أمام عقلي بوضوح وتميز بحيث لا يدع مجالا للشك فيها"²⁸.

قاعدة التحليل: "أقسم كل مشكلة تناولتها الى أكبر عدد ممكن جزاء بحيث تبدو مناسبة لتقديم أفضل حل لها"²⁹.

قاعدة التركيب: "أوجه أفكاري توجيهها منظما مبتدئا بأبسط الأشياء والقضايا وهي ما كانت معرفتنا لها أكثر وضوحا، وأصعد تدريجيا الى معرفة ما هو أكثر تعقيدا"³⁰.

قاعدة الإحصاء: "أقوم بإحصاءات تامة ومراجعات عامة للتأكد من أنني لم أحذف شيئا"³¹. وهو المنهج الذي انتقل من مجال الفلسفة الى مجال العلوم الوضعية التجريبية وكانت نتائجه مذهلة، لأنه ساهم في التحقق من التراكمات المعرفية السابقة وحطم الكثير من الأساطير والمغالطات التي كانت تنتقل كمسلمات وبديهيات لا يرقى اليها الشك.

28-روني ديكارت،مقال عن المنهج،مرجع سابق،ص47.

29- المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

30-المرجع نفسه،ص48

31-روني ديكارت،مقال عن المنهج،مرجع سابق،ص49.

3-المنهج الحدساني عند برغسون: (1865-1931)

إن الحدس عند برغسون ليس مجرد أداة بل هو منهج بعينه، إذ "اعتمده برغسون للبحث عن الحقيقة الحية *la vérité vivante*"³²، وهذا الحدس هو نفسي قائم على الشعور بالدرجة الأولى والذي ينفذ الى باطن الأشياء باحثاً عن الوحدة الفعلية فيها، إذ يؤلف بين الأشياء رغم تنافرها، ولذلك يمكن تحديد بعض مميزات المنهج الحدسي عند برغسون فيما يلي:

الحدس هو مبدأ التفريق بين الأشياء:

اذ يرى ان مهمة الحدس الأول هي التفريق بين الأشياء، لذلك يضطلع الحدس لمقاومة الأوهام وذلك على المستوى النفسي كالتفريق بين الإدراك والذاكرة، بين المتصل والمنفصل وبين الكيفية والكمية.....

الحدس كديمومة مستمرة (التفكير بالزمان): أي ضرورة طرح المشاكل وحلها لا يكون إلا في علاقتها بالزمان لا بالمكان، أي علاقة الأشياء بالطبيعة وكيفياتها المختلفة اذ يقول برغسون "إن الحدس يعطي امتداداً جديداً للديمومة من جهة الوجود ومن جهة المعرفة"³³.

الحدس قائم على الشعور: إن الحدس لا قيمة له إلا من خلال الشعور، ومادام الحدس هو نفسه الشعور فإن الحدس يقوم على معطيات الشعور التي تنقل لنا حقيقة الأشياء كما هي.

الحدس من خلال الأنا العميق: يرى برغسون ان الحدس لا يقوم على ما هو سطحي بل غايته التغلغل والتعمق إلى باطن الأشياء للوقوف على حقيقتها، لذلك ميز برغسون بين الأنا السطحي والأنا العميق وانطلاقاً من هذا يؤكد برغسون ان الحدس هو المنهج الوحيد القادر على استبطان الحقائق والولوج الى الأنا العميق.

وتجد الإشارة الى ان برغسون يصر على ان اللغة عاجزة عن التعبير وتمثل حالتنا النفسية، لان الحدس تجربة وديمومة مستمرة لا يمكن للغة مجاراته.

32-زكريا ابراهيم،دراسات في الفلسفة المعاصرة،دار مصر للطباعة،بدون طبعة 1986،ص 112.

33-المرجع نفسه،ص114.

المحاضرة الرابعة: مناهج الفلسفة (الجزء الثاني)

2- منهج التمثيل:

التمثيل هو الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر «أو اثبات حكم في امر لثبوته في آخر لعله مشتركة بينهما»³⁴، ويدل التمثيل على التساوي بين نسبتين، وفي هذه الحالة يكون الاستدلال دقيقاً، والتمثيل هو الانطلاق من الجزء للحكم على الجزء عكس الاستقراء الذي ينطلق من الجزء للحكم على الكل.

التمثيل عند أرسطو:

لقد وظف أرسطو منهج التمثيل عندما أقام بين الرئة والخياشيم، فالحيوانات التي تعيش في الماء تستخدم الخياشيم كما تستعمل الحيوانات التي تعيش في البر الرئة لتنفس، وشبه العالم بالكائن الحي، وشبه نشاط الكوكب بنشاط الحيوانات في عالمنا من خلال نظامها المحكم وعلاقة الأجسام الصغيرة بالأجسام الكبيرة، "ويتجسد منهج التمثيل في استخدام مبدأ الغائبة عند أرسطو حيث اعتبر أرسطو ان العالم يسير وفق مبدأ غائي لا ميكانيكي" ³⁵ وتعرف طريقة التمثيل عنده باسم البرهان بالمثال، وفي هذه الطريقة لا ينطلق الباحث من الكل الى الجزء كما الحال في القياس او الانطلاق من الجزء الى الكل كما هو الحال في الاستقراء بل ينطلق من الجزء الى الجزء، وهو يشبه قياس الغائب عن الشاهد حسب مصطلحات أصول الفقه الإسلامي.

والتمثيل هو استدلال يقوم على التشابه بين الأشياء التي هي موضوع البحث، ويستخدم في الكشف عن المجهول، مثلما يستغل في الاقناع كما يمكن استخدامه في العرض المبسط للمسائل الفلسفية والتمثيل له دور مهم في دراسة الواقع وتحليله

وتجد الإشارة الى ان هناك العديد من المفكرين الذين استخدموا منهج التمثيل وعلى رأسهم توما الاكويني (فيلسوف ورجل دين برز في العصور الوسطى من أبرز رواد

34-جميل صليبا، المعجم الفلسفي الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص203.

35-برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص 128

الفلسفة المسيحية الأجانب أوغسطين وانسلم و ابيلاز) حاول التوفيق بين الفلسفة وتعاليم الديانة المسيحية مستخدما في ذلك المنطق الارسطي.

3-منهج المثال:

وهذا المنهج يقوم على تقديم مثال معين من اجل الاقتناع، حتى ولو كان هذا المثال غير حقيقي ومن أبرز الفلاسفة الذين استخدموا منهج المثال هو الفيلسوف اليوناني أفلاطون {platon (427 ق.م، 347 ق.م) اسمه الحقيقي ارسطوقليس} الذي عرف بنظرية المثل، "حيث تميز الفلسفة الأفلاطونية بين عالمين: العالم الأول أو العالم المحسوس هو عالم التعددية، عالم الصيرورة والفساد"³⁶، ويقع هذا العالم بين الوجود واللاوجود ويعتبر منبعاً للأوهام فهو نسبي ومتغير لأن حقيقته مشتقاه من غيره، أي من عالم آخر مفارق هو عالم المثل الذي يحتضن كل الحقائق المطلقة الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، لذلك الأشياء التي نعرفها لا توجد الا عن طريق المحاكاة أي العالم الممسوس هو مجرد ظل لعالم المثل.

وليوضح لنا أفلاطون حقيقة عالم المثل ساق لنا أمثلة الكهف والتي تجسد أشخاص مقيدون بسلاسل تحت الأرض في كهف له فتحة تسمح بمرور أشعة الشمس والتي تلقي بظلالها على جدار الكهف اذ يعتقد هؤلاء الأشخاص ان هذه الظلال هي الحقيقة، الا ان يلتفت أحدهم فيرى بأن الحقيقة موجودة خارج الكهف لتتنفك سلاسله فيتحرر وينطلق الى خارج الكهف اين يكتشف العالم الخارجي من طبيعة وما فيها، فيعود من جديد الى الكهف ليخبر البقية لكنهم لا يصدقونه وهذه الاستعارة تجسد مجازاً واقعياً لحياتنا فما نراه ولما اعتدنا ان نراه قد لا يكون الحقيقة بل مجرد ظلال خادعة للحقيقة وقد يؤثر الواقع على رؤيتنا للأمور ووصلنا الى الحقائق.

"أمثلة الكهف هي محاورة يجري فيها الحوار بين سقراط وكلوغون"³⁷

36-اميل برهيه، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص 74.

37-أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص117

وهناك العديد من الفلاسفة الذين استخدموا المثال من أجل توضيح أفكارهم مثال: ارسطو، الغزالي، ديكارت (أي الاعتماد على الأمثلة من أجل تحليل وإثبات أفكارهم).

4- منهج الاستقراء:

تحديد مفهوم الاستقراء:

هو "انتقال الحكم من الجزء لتعميمه على الكل هو استدلال تجريبي وهو نوعان، الاستقراء التام والاستقراء الناقص" ³⁸ وقد عرف الاستقراء كمنهج مع فرانسيس بيكون وجون ستيوارت ميل، لكن سقراط في الحقيقة كان الأسبق في تطبيق المنهج الاستقرائي.

سقراط ومنهج الاستقراء: (عاش خلال 4 ق.م اسمه الحقيقي ارسطوفان)

منهج سقراط: يؤكد سقراط أن أصل المعرفة هو العقل الإنساني إذ يقول: "العقل مقياس الأشياء كلها" رداً على مقولة بروتاغوراس "الإنسان مقياس الأشياء كلها". فقد اتخذ سقراط منذ البداية موقفاً معارضاً من منظري الطبيعة لافتقارهم إلى الحس الإنساني، واتخذ أيضاً في الوقت نفسه موقفاً معارضاً من مذهب السفسطائيين الذين لا يمتلكون موهبة الحس العلمي. فقد جمع سقراط بين المبادئ المقبولة للفيزياء وبين اتفاق الجدل-جمع ما بين الشكل العلمي للمذهب الأول وبين الهم الإنساني للثاني-عاجلاً من علم الأخلاق في القلب في مسعاه الفلسفي إذ أنه أضحى من واجب العلم الرفض للانفعالات البشرية أن يركز على ماهية المعاني المجردة (concepts)، التي كان سقراط أول من اكتشف مفهوماً، فعن طريق السكينة والاستقرار الداخليين نتوصل إلى استنباط جوهر الأشياء، ونتمكن من التعبير عنه بواسطة التعريفات. وكان هذا ما فعله سقراط ممهداً بذلك الطريق للنظرية الأفلاطونية حين حاول على سبيل المثال تعريف مفهومي الشجاعة (laches) والصدقة (lysis).

بما أن موهبة (فن) العيش السليم كطريق إلى السعادة (والخير هو السعادة وفق المأثور القديم)، مرتبطة بمعرفة النفس فإنها متجاوزة حذقة السفسطائيين، تكشف ضلال البشر الذين لا يهتمون، في معظم الأحوال إلا بالأشياء الزائلة (كالثروة، والسمعة، الخ)

38-جميل صليبا، المعجم الفلسفي الجزء الأول، مرجع سابق، ص94

ويتجاهلون ما هو أساسي، أي الحقيقة الكامنة في نفوسهم وتبدأ المعرفة بحسب سقراط بفعل تطهر (سبق أن دعا اليه الأورفيون والفيثاغوريون)، يظهر من خلال التخلص من الأفكار المسبقة بإظهار بطلانها، مختلف الخصال الحميدة (كالاعتدال والعدالة الخ)، تلك التي ان أحسن المرء استعمالها تتحول الى فضائل اذ "لا احد شرير باختياره" وانما بسبب الجهل. وتعتمد الجدلية، لان هذه الأخيرة عبر مرحلتها اللتين هما التهمك (حيث يستخدم سقراط أسلوب السخرية للإيقاع بخصمه وفضح تناقضه خاصة اذا كان مدعيا للمعرفة ومتعصبا لأفكاره) وتوليد الأفكار (الذي هو على طريقة سقراط استيلاد الحقيقة من الناس فكل جواب يتحول على سؤال من جديد على غاية الوصول الى الحقيقة) وهذا ما يسمح باستخلاص نقاط التلاقي بين المتحاورين أي الحقائق الكونية المتعارف عليها وفق متطلبات المنطق.

لقد كان سقراط بحق مؤسس فلسفة الأخلاق وأول منظر للعقلانية كما كان داعية الى حرية الرأي والتفكير الفردي مما جعل منه بالتالي مثالا يحتذى في كل موروث فلسفي لاحق.³⁹

5- منهج البرهان:

تحديد مفهوم البرهان:

لغة: برهن، فبرهان ومعناه تقديم الحجة والدليل⁴⁰ وقد ورد في القرآن الكريم: "هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين"

اصطلاحا: البرهان هو تقديم الدلالة على قضية أو مسألة صادقة، أي "اثبات صدق قضية ما" وقد عرف البرهان أكثر في الرياضيات وخاصة الهندسة مع اقليدس وفيثاغورس.

عرف البرهان عند العديد من الفلاسفة والمفكرين لكن برز أكثر عند الفلاسفة أصحاب التوجه الرياضي كديكارت وسبييتوزا، وسنقتصر على منهج البرهان عند ديكارت، فالكوجيطو الديكارتية "انا أفكر إذا انا موجود" هو في حد ذاته برهان أي برهن ديكارت على وجوده وقد توصل اليه من خلال مراحل الشك التي مر بها (عد الى المحاضرة الثالثة)، ويقول ديكارت في هذا الصدد: "إن كوني أرى الفكر شاكا في حقيقة الأشياء

39 - أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص125

40 - جميل صليبا، المعجم الفلسفي الجزء 1، مرجع سابق 201

الأخرى يقتضي اقتضاء بديها ويقينيا أني موجود في حين أنني توقفت عن التفكير.....، ولما انتبهت الى هذه الحقيقة "انا أفكر اذا أنا موجود" هي من الرسوخ بحيث لا يستطيع الارتيايون (الشكاك) زعزعتها مهما يكن في افتراضاتهم، حكمت بأنني أستطيع مطمئنا أن أتخذها مبدئاً للفلسفة التي كانت أطلبها"⁴¹.

ان هذا القول دليل قاطع على ان استخدام ديكارت للبرهان العقلي راجع الى كون البرهان ذا نتيجة قطعية يقينية ولا يرقى اليه الشك.

وقد عُرف ديكارت كذلك في استخدامه للبرهان في اثبات وجود الله من خلال الدليل الانطولوجي (الوجودي) الذي يؤكد فيه ان الانسان ناقص وهو يحتاج الى مبدأ كامل ومطلق وهذا المبدأ هو الله.

6-منهج الجدل:

يختلف معنى الجدل من فيلسوف الى آخر فالجدل عند سقراط يجسد فن الحوار من خلال توليد الأفكار (المايوتيك والسخرية والتحكم) أما الجدل عند أفلاطون فيمثل التقابل بين عالم المثالي والعالم المحسوس، والجدل عند أرسطو يجسد القياس، اما الجدل عند هيجل يمثل التناقض بين فكرتين وهذا ما جسده مقالته "جدلية العبد والسيد".

أ-الجدل عند أفلاطون:

يتميز أفلاطون في "فلسفته المثالية بين عالمين: عالم المثل وهو عالم الحقائق المطلقة لا يمكن ادراكه الا عن تأمل واجتهاد في مقابل العالم المادي المحسوس وهو عالم الواقع وهو نسبي ومتغير"⁴². ويؤكد أفلاطون ان العالم الواقعي هو مجرد ظل لعالم المثل لذلك للوقوف على الحقائق يجب الارتقاء على عالم المثل عن طريق الجدل الصاعد والذي يمر عبر 4 مراحل هي مرحلة الانطباعات الحسية، مرحلة الادراك العقلي ثم التجريد وأخيرا التأمل العقلي الذي يسمح لنا بالولوج الى عالم المثل واستقاء الحقائق منه خاصة فكرة الخير المطلق ثم النزول ثانية الى عالم الواقع بطريقة عكسية وهو ما يعرف بالجدل النازل، وهذه

41-روني ديكارت،مقال عن المنهج،مرجع سابق،ص60.

42- وليام جيمس ايرل،مدخل الى الفلسفة مرجع سابق،ص233

الخاصية تقتصر فقط على الفلاسفة لأنهم وحدهم القادرين على الارتقاء الى عالم المثل في نظر أفلاطون.

ب-الجدل عند أرسطو:

ان مفهوم الجدل يتخذ مفهوما مغايرا، "فالجدل عند أرسطو معناه القياس أي الاستدلال المنطقي"⁴³ ويعتبر أرسطو ان القياس عصب وجوهر المنطق الصوري لأنه يمثل ويجسد عملية فكرية استنتاجية تسمح لنا بالوصول الى نتائج يقينية قطعية متى افترضت قواعد وشروط القياس.

والقياس هو قول مؤلف من ثلاثة قضايا سواء جمليه او شرطية وهو ينطلق من مقدمات للوصول الى نتائج اضطرارا، وان كانت هذه المقدمات صحيحة تكون النتيجة صحيحة واذا كانت المقدمات فاسدة تكون النتيجة كذلك.

وللقياس مكانة مهمة في بناء الفكر فالى جانب توظيفه العالم في معرفة وتمييز الصادق الأحكام والكاذب منها، استخدمه المسلمون في استنباط الأحكام الشرعية والقياس كما هو معلوم من أصول الفقه، كما استعمله ابن سينا في استخراج خواص الأعشاب بغيته التداوي وهذا القياس يعرف القياس الاستثنائي.

7-المنهج الظواهري

يرتبط المنهج الفينومولوجي أو الظواهري بالفيلسوف الألماني هوسرل: **hurssel (1859، 1938)**، فهو مؤسس هذا المذهب المتمثل في (فلسفة الظواهر) والتي تعتبر "نظرية ابستيمولوجية تنحو باتجاه نظرية انطولوجية مثالية تختلف عن مثالية كانط وهيجل وتقترب من مثالية فيخته، فهي نظرية ابستمولوجية تسعى لتحليل الأفعال العقلية تحليلًا باطنيا قبليا (ظاهريا) به نصيب من الموضوعية، وليس مجرد استبطان ذاتي، وهي نظرية انطولوجية (وجودية) تلتمس الوجود الحقيقي أو الوجود المطلق في الذات وخبراتها الباطنية الخالصة المجردة من علائق الحس والسياق التجريبي"⁴⁴. وترتبط المشكلات

43-برتراندراسل، تاريخ الفلسفة، ترجمة جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص146

44-زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص205

الفلسفية بالذات والشعور، ويمكن تحديد السمة الرئيسية للفلسفة الظاهرية بأنها محاولة لتصحيح المذهب التجريبي الإنجليزي كما وصل إليه هيوم، والاستفادة في الوقت نفسه من الكوجيطو الديكارتي وتعميقه، ويمكن تلخيص مذهب هورسل في أربع خطوات وهي:

البدء بقضايا موضوعية تقبلها جميعا دون أدنى شك، لذلك يجب ان تكون هذه القضايا بعيدة عن معطيات التجربة، لأن القضايا التجريبية احتمالية، ويجب التخلص من الفرص السابقة ويبدو هورسل في هذه الخطوة قريب من التفكير الديكارتي.

1- التماس القضايا اليقينية في الشعور وأفكاره وفي الذات وخبراتها من إدراك ووجدان وتخيل، وهي تمثل قضايا الخبرة الباطنية وهذا هو الحدس الهورسلي.

2- تحليل الأفعال العقلية كخبرات موجهة، من خلال الشعور القصدي الذي يجمع بين الذات والموضوع ويوحد بينهما، فلا شعور إلا بذات محو موضوع ما، اذ يقول هورسل: "إن القضايا اليقينية ندركها إدراكا مباشرا بحدس خالص".

3- آخر خطوة هي وصف الماهيات، " ولا يمكن إدراك الماهيات الا بحدس ذهني"⁴⁵. على حد تعبير هورسل والماهيات هي أصل ومصدر جميع الحقائق.

8- المنهج التحليلي

أولاً: مفهوم التحليل:

هناك شبه اتفاق بين الباحثين على أن معنى التحليل هو " فك كل ما هو مركب إلى أجزائه وعناصره البسيطة." (46) وهو بذلك يقابل التركيب أو التوليف.

و في المجال الفلسفي لابد لنا من التمييز بين ثلاثة اتجاهات رئيسية للتحليل:

1. اتجاه يحلل المعرفة الإنسانية ويردها إلى مجموعة من الأجزاء البسيطة والعناصر الأولية كما عند جون لوك الذي اعتقد أن العقل الإنساني يولد صفحة بيضاء والتجربة تخط فيه ما تشاء، وديكارت الذي قال بالأفكار الفطرية.

45- المرجع نفسه، ص ص 209، 208.

46 -جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج1، مرجع سابق، ص254.

2. إتجاه قام بتحليل العبارات التي تحمل محتويات المعرفة أمثال **فلاسفة كمبردج، مور، راسل، فـتـجـنـشـتـاين**، الوضعيون المنطقيون بالإضافة إلى فلاسفة مدرسة أكسفورد.

3. أما **أندري لالاند** مثلاً في موسوعته الفلسفية فيعتبر " أن التحليل يدل على الطرق المنطقية (حكم، استقراء، قياس) وهو يواجه التركيب." (47)

لنقف عند فلاسفة اللغة التحليليين (**فريجه- مور- راسل وفتجنشتاين**)، فقد اعتبر هؤلاء أن الطريق إلى حل الكثير من المشكلات الفلسفية التقليدية يقوم على تحليل العبارات اللغوية تحليلاً دقيقاً، وتجاهل هذا التحليل قد أدى برأيهم إلى وجود مشاكل وعقبات أمام الفلسفة لذلك فقد اعتبروا أن التحليل المنطقي لبعض مفردات اللغة وعباراتها مقدمة أساسية ووسيلة ضرورية لفهم المصطلحات الفلسفية. ومن ثمة يعتبر هذا التحليل وسيلة ضرورية لفهم المشكلة الفلسفية توطئة لحلها حلاً مقنعاً." (48) حيث أن حل المشكلات الفلسفية لا يمر إلا عبر فحص منطق التعبيرات العادية التي تستعمل في المناقشات الفلسفية، لتنتقل الفلسفة على يد فلاسفة التحليل من مجال الموضوعات والأشياء إلى مجال الألفاظ والمعاني والعبارات الفلسفية وحتى العلمية فالسؤال الرئيسى لم يعد "ماذا أعرف؟" بل أصبح "ما هذا الذي أعرفه؟" من هنا أطلق على فلاسفة التحليل اللغوي لقب "فلاسفة الفلاسفة".

كما اندرج تحت عبارة "**الفلسفة التحليلية**" شكلان من أشكال النزعة التجريبية المعاصرة هما: تجريبية أكسفورد التي تدور أبحاثها حول تحليل اللغة العادية والوضعية المنطقية أو الوضعية الجديدة التي تهتم أساساً بتحليل اللغة العلمية. وقد قامت تجريبية أكسفورد تحت تأثير **فتجنشتاين** كما يتجلى في كتابه "**أبحاث فلسفية**" و كما ظهر في "**رسالة منطقية فلسفية**" "**Tractatus**" التي جعلت الغرض من الفلسفة "إيضاح الفكر"

47- André Lalande, « Vocabulaire de la Philosophie », Librairie Flux Alcan, Paris, Article 66.

48 - محمود فهمي زيدان، فيلسفة اللغة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1989، ص ص 153-154.

ورغم أنه ليس للفلسفة موضوع خاص وإنما مهمتها هي أن تُحَقِّق في كلعلم: رياضيات، منطق ميتافيزيقا، أخلاق: هل استعملت اللغة ورموزها استعمالاً صحيحاً ؟ "(49).

خاتمة: نستنتج مما عرض سابقاً أن مناهج الفلسفة متعددة ومختلفة لكنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمذهب الفيلسوف وخلفيته الفكرية.

49 - عبد الرحمن بدوي، " موسوعة الفلسفة "، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1984، ص 162.

المحاضرة الخامسة: نشأة التفكير الفلسفي (التفكير الميثولوجي والكسمولوجي)

تمهيد: تعود جذور التفكير الفلسفي الى الحضارات الشرقية القديمة كالحضارة الفرعونية والفارسية وحضارات بلاد ما بين النهرين، لكن حتى التفكير الميثولوجي والكسمولوجي في البيئة الاغريقية قد ساهما بشكل كبير في ظهور الفلسفة، وعليه نتساءل ما المقصود بالميثولوجيا والكسمولوجيا؟ وكيف اثر هاذين النمطين من التفكير في ظهور الفلسفة عند اليونان؟

1- الميثولوجيا الإغريقية: تعني كلمة ميثولوجيا أساساً أي قصة مقدسة أو تراثية، سواء كانت صحيحة أم خاطئة. Mythologie تتكون من قسمين ميثو ومعناه الاسطورة، ولوجي يأتي من الجذر اليوناني Logos ومعناه حقل دراسة حول مسألة ما. فالمصطلح "ميثولوجيا إغريقية" معناه دراسة الأساطير والقصص التراثية اليونانية، التي تشكل جزءاً من ثقافة وحضارة اليونان القديمة، يقول البروفسور والكاتب البرتغالي كارلوس سيا: "للمصطلح معنيان، أولهما مجموعة الأساطير والكتابات الميثولوجية المتعلقة بكائنات فوق الطبيعة، والبشر الكاملين، وثانيهما، دراسة وتفسير هذه الأساطير. يعدّ المصطلح حديثاً، نظراً لاعتبار الإغريق والرومان معتقداتهم "دين"، وليس كأساطير، وهي الحال نفسها مع الوثنيين الجدد"⁵⁰.

هي مجموعة الأساطير والخرافات التي آمن بها اليونانيون القدماء، والمهتمة بآلهتهم، وشخصياتهم الأسطورية الأخرى، وطبيعة العالم، وتعدّ أساس ممارساتهم الدينية والطقوسية. كانت الميثولوجيا جزءاً من الدين في اليونان القديمة، وجزء من الدين في اليونان المعاصرة، كما أصبح يمارسها اليوم بعض الأشخاص خارج اليونان. يهتم العلماء المعاصرون بدراسة هذه الأساطير لفهم الحياة الدينية، والسياسية في اليونان القديمة إضافة إلى معرفة نشأة هذه الأساطير بحد ذاتها.

تتجسد الميثولوجيا اليونانية في مجموعة كبيرة من الروايات، وفي الفنون اليونانية المتنوعة، تحاول هذه الأساطير معرفة نشأة العالم، وتتبع حياة الآلهة والأبطال والمخلوقات

⁵⁰- الميثولوجيا الاغريقية لها جذور تعود للحضارات الشرقية القديمة كالحضارة الفرعونية والحضارة الفارسية.

الخرافية. انتشرت هذه الميثولوجيا في البداية عن طريق تاريخ شفهي والشعر، ويمكن أن نجدّها اليوم في الأدب اليوناني.

تعدّ ملاحم هوميروس من أقدم ما وجد من الشعر اليوناني، المتمثلة في الإلياذة والأوديسة، والتي تركز على حصار طروادة. تضم القصيدتين التين ألفهما هسيود، ثيوجوني والأعمال والأيام تفاصيل خلق العالم، وتعاقب حكام العالم من الآلهة، وتعاقب العصور البشرية، ونشأة ممارسات الأضحية. كما تضم ترانيم هوميروس بعض الاساطير، وكتب بعض الفنانون التراجيديون في العصر الخامس قبل الميلاد قصص آلهتهم المعبودة. كما يوجد آثار من الميثولوجيا في كتابات بعض العلماء والشعراء من الحضارة الهلنستية وآخرون من الإمبراطورية الرومانية.

وفرت الاكتشافات الأثرية مصدراً أساسياً لتفاصيل الميثولوجيا الإغريقية، حيث احتلت الآلهة والأبطال مكاناً بارزاً في زخرفة القطع الأثرية. كما يمكن أن نجد على الفخار الذي يعود عمره إلى القرن الثامن قبل الميلاد، رسوماً هندسية تمثل حصار طروادة ومغامرات هيراكليس. غدت ملاحم هوميروس وغيرها من القصص الميثولوجية الأخرى الأدب في مراحل اليونان القديمة والكلاسيكية والهلنستية⁵¹.

أثرت الميثولوجيا الإغريقية تأثيراً كبيراً على ثقافة وفنون وآداب الحضارة الغربية، وتبقى جزءاً من التراث الغربي. ما زال الكثير من الشعراء والفنانين يستلهمون من الميثولوجيا الإغريقية. لعبت الروايات الأسطورية دوراً مهماً في كل نوع تقريباً من الأدب اليوناني. لكن الدليل الوحيد الشامل لأساطير الإغريق الذي نجا من اليونان القديمة هو المكتبة للكاتب أبولودورو الزائف. يحاول هذا العمل التوفيق بين أعمال الشعراء المتناقضة ويوفر ملخصاً للميثولوجيا الإغريقية وأساطير أبطالها. عاش أبولودورو الحقيقي في فترة

51-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، بدون طبعة، 2014، ص23-28 بتصرف.

180-120 ق.م وكتب عن الكثير من هذه الأعمال. وفرت كتاباته أساس هذه المجموعة، لكن الأحداث التي ذكرتها "المكتبة" تقع بعد مماته، ومن هنا جاءت تسمية أبولودورو الزائف.

2-الكسملوجيا Cosmologie الفلسفة الطبيعية:

كان أول الاتجاهات الفلسفية في اليونان هو الاتجاه أو المذهب الأيوني الذي نشأ في المستعمرات اليونانية على الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى، وقد كان أصحاب هذا الاتجاه علماء عُرفوا بالطبيين أكثر من كونهم فلسفيين أو فلاسفة. يسجل أبحاث هؤلاء الحكماء ظاهرة ولكنها لا تشكل حكمًا، وبالتالي فالأفق الفكري الذي دشنه هؤلاء الحكماء يقوم على شيئين: - مواجهة الملحمة الشعرية ورموز الفكر الأسطوري حيث يقال "الحكماء الطبيعيون أرجعوا المتعدد إلى الواحد" أي أنهم أرجعوا في فكرهم التفسير الطبيعي الذي كان يقوم على تعدد الآلهة إلى العنصر الوحيد في الكون.

-الموضوع المركزي عندهم هو الطبيعة وهو موضوع البحث عن أصل الكون والعناصر المحددة له.

لقد تميزت إذا آراء الفلاسفة الطبيعيين باتجاهها نحو العالم الخارجي حيث لم تتجاوز في دراستها نشأة الكون وتفسير الطبيعة، لكنها على الأقل شكلت قطيعة مع الفكر الأسطوري مما جعلهم يمثلون الإرهاصات الأولى للتفكير الفلسفي⁵².

أهم الفلاسفة الطبيعيين

بدأت الخرافات تضحل في القرن السادس قبل الميلاد حيث بدأ الفكر اليوناني خطواته الأولى نحو النضج العقلي وكانت بداية نشوء العلم الطبيعي حيث اتجه كثير من الفلاسفة ذلك الزمن إلى الإجابة عن " ما مصدر الكون؟" إلى اجوبة طبيعية علمية إن صحَّ القول أبرز هؤلاء الحكماء الطبيعيين :

52-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية،مرجع سابق(بتصرف)

طاليس: أول الأيونيين الذين فصلوا بين التفكير والخرافة وجعل الرياضيات من أسس البحث الفلسفي كما جعل الماء العنصر الأول الذي يتكون منه العالم، فمن جمود الماء يتكون التراب ومن انحلاله يتكون الهواء. حيث لاحظ أن الرطوبة هي أصل الحياة وكلما تغيرت خواصها تغيرت الموجودات فالماء يملك "الرطوبة، الجريان، التجمد والتبخر" فهو أصل الوجود فيقول (الماء أصل الكون فهو الجوهر الأساسي فمنه الذي عنه تولدت الأشياء ومنه انبثقت). ويقول طاليس "" إن النبات و الحيوان يتغذيان بالرطوبة، و مبدأ الرطوبة الماء، فما منه يغتذي الشيء فهو يتكون منه بالضرورة(...) و ما يشاهد في هذه الأحوال الجزئية ينطبق على الأرض بإجمال، فإنها خرجت من الماء و صارت قرصا طافيا على وجهه جزيرة كبرى في بحر عظيم(...) فالماء أصل الأشياء."53

إنكسمانس: توفي حوالي 584 قبل الميلاد يرى أن الهواء هو أصل الكون و هو المبدأ العام الذي من خلاله انبثقت الموجودات كلها وقد استأنس بأستاذه السابق (إنكسماندرس) الذي قال بالأبيروني (وهي مادة لا متناهية تحكم الكون وتشبه الهواء).

هيراقليطس: ولد عام 540 قبل الميلاد ق.م ...يعتبر من الفلاسفة اللُّوغس (العقل)، وهو معروف بفكرته العظيمة الصيرورة (أي التغير المستمر وعدم الثبات) يرى أن أصل العالم هو النار (الحرارة ، الطاقة) كلها خواص موجودة في أي كائن أو أي وجود في الأرض وهي سبب حياته وانعدامها يعني الموت بالحرارة ننتقل من الثابت إلى الحركة ، من النمو إلى الموت ،ومن النضج إلى الفساد وهكذا.وعليه يقول "النار جوهر الوجود"54 وسمى حركة الاضداد (السابق ذكر أمثلة عنها من الثابت إلى الحركة وغيرها...) بأنها الصاعد والنازل.

أنبأقليدس: يعتبر أن مصدر الكون هو المحبة والنفور بين العناصر الاربعة(الماء والهواء والنار والتراب) والنار هي عامل التغيير من عنصر إلى آخر.(وحدة الاضداد)

53-يعتبر طاليس من أوائل الفلاسفة الطبيعيين الذين بحث عن أصل الكون ونسبه إلى الماء.

54-يرى هيراقليطس أن أصل الكون هو النار لأن هذه الأخيرة تتميز بالقوة وتخضع لها العناصر المتبقية.

ديموقليدس: أول الفلاسفة الذريين وأشهرهم في التاريخ ،توفي حوالي سنة 361 ق.م
ينحصر مذهبه في القول بان اصل العالم هو الذرة وهي جوهر الفرد.

أنكساقوراس: يرى أنكساقوراس ان العقل خلق المادة ونظم الوجود بعدما كانت المادة في
فوضى وفرض النظام والجمال.

فيثاغورس: ينتمي إلى الفرقة الدينية المنظمة للقانون اشتغل بالرياضيات والموسيقى. وضع
مصطلح " فلسفة" حيث انه قال: "إن العالم أعداد متناغمة تحكم الوجود"⁵⁵.

خاتمة: نصل في الأخير إلى أن التفكير الميثولوجي والكسمولوجي كان لهما الفضل الكبير
في ظهور الفلسفة عند اليونان.

- 55يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية،مرجع سابق.

المحاضرة السادسة: تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية)

تمهيد: تعتبر الفلسفة اليونانية أولى الفلسفات ظهوراً ، ولا يمكن لأي باحث في الفلسفة أن يخوض في مسائلها إلا بالعودة إلى الفلسفة اليونانية فهي المرجعية الأولى لكل القضايا الفكرية، وللتعمق في هذه الفلسفة لابد من الوقوف على أفكار أهم الفلاسفة اليونان وعلى رأسهم سقراط وأفلاطون وأرسطو. وهذا ما يدفعنا إلى طرح الإشكال التالي: ما هي المسائل التي خاض فيها الفلسفة اليونانية من خلال أعمال سقراط وأفلاطون وأرسطو، وما أثر الفلسفة اليونانية في الفكر الإنساني؟

1- سقراط (SOCRAT):

التعريف به: مازال سقراط، الذي يمكن اعتباره أبا الفلسفة الغربية، شخصية يكتنفها الغموض بشكل عام؛ وذلك عائد، ربما، إلى أنه لم يترك لنا أي أثر مكتوب. فقد عرفناه إما من خلال المشّيعين عليه (كإرسنوفان في كتابه السحب الجشاء Les Nuées)، الذين صوّروه كشخص مثير للسخرية و كفسطائي خطير، أو من خلال أتباعه المتحمسين (ككسينوفانس وأفلاطون وأرسطو)، الذين صوّروه، وفق المنقول المعروف، كموظ استثنائي للنفوس وللضمائر. لذلك نرى أفلاطون (الذي كان تلميذه) طارحاً عقيدته على لسانه؛ فسقراط كان بطل معظم حوارات هذا الأخير. من تلك الحوارات الأفلاطونية نذكر تحديدًا بدفاع سقراط وفيذون، اللذين تَرَدُّ فيهما كلُّ المعلومات المتعلقة بحياة أب الفلسفة وموته. وننذكر هنا، للطرافة، ما جاء على لسان ألكيبادس في نهاية محاوراة المأدبة، حين قارن بين قبح سحنة سقراط العجوز وبين جمال أخلاقه، مشبهاً إياه بالتمثال المضحك لسيليني الذي كان يتوارى خلفه أحد الآلهة⁵⁶.

ولد سقراط في أثينا من أب نحّات وأمّ قابلة؛ وقد مارس في البداية مهنة والده، مكتفياً بالعيش عيشة بسيطة برفقة زوجته كسانتيبي، حتى وقع ذلك الحدث الذي أيقظ موهبته الفلسفية، حين أخبرت البيثيا، كاهنة معبد دلفي، أحدَ أصدقائه ذات يوم بأن سقراط هو أكثر البشر حكمةً؛ الأمر الذي دفع به، وقد بدا مشكّكاً في ذلك بادئ الأمر، لأن يندفع في محاولة تلمّس أبعاد تلك الكلمات التي حدّدت مسار حياته. وهكذا بدأ مسيرته، متلمساً طريقه من

⁵⁶ -حسب الروايات فإن كنية سقراط تعني ذميم الخلقة واسمه الحقيقي ارسطو كليس.

خلال مواطنيه، محاولاً استكشاف مكامن تفوّقه المفترّض – ذلك المسار الذي أوصله إلى تلك النتيجة التي مفادها أن "كل ما أعرفه هو أنني لا أعرف شيئاً، بينما يعتقد الآخرون أنهم يعرفون ما لا يعلمون"⁵⁷.

تلك الحقيقة التي جعلت من فكره الثاقب أمراً مزعجاً، حينما يقارن بالامتنالية الفكرية للكثير من معاصريه. فقد كانت نقاشاته التي لا تنتهي تلقى اهتماماً كبيراً من قبل الشيبية، مما أثار قلق أولياء الأمور، الذين سرعان ما اتّهموه بالإلحاد وبالتجديف وبإفساد أبنائهم؛ الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى محاكمته والحكم عليه بالموت – تلك المحاكمة الشهيرة التي حاول سقراط عبثاً الدفاع عن نفسه خلالها (راجع دفاع سقراط لأفلاطون). كانت فلسفة سقراط، أولاً وقبل كلّ شيء، إجابة على أطروحات أناكساغوراس، الذي كان يعتقد بأن فطنة الإنسان إنما تعود فقط لامتلاكه يدين (أدوات عمل). أما سقراط فقد كان يعتقد بأن فطنة الكائن البشري إنما علّتها تلك الروح العاقلة القوّامة على الجسد، والتي تشارك الإله في طبيعته.

انطلاقاً من هذه القناعة ومن هذا الاعتقاد انبثق العديد من تعاليمه؛ لأنه إن كانت نفس الإنسان ذات أصل إلهي (ونشير هنا إلى أن سقراط، خلافاً للمعتقدات السائدة، لم يكن يعتقد بأن الآلهة تعاني من انفعالات بشرية)، فإنه يصير بوسعنا قبول ذلك المفهوم الداعي إلى ضرورة تفهّم أفضل للنفس، أي "اعرف نفسك"، العبارة المنحوتة على واجهة هيكل ذلّفس، التي اتخذها سقراط شعاراً: "حياة لا يُفحص عنها لا تستحق أن تعاش". لأن أكثر ما يشدّد العزيمة، حينما يتعلق الأمر بفناء الجسد، هو الإيمان بخلود الروح. ونشير هاهنا، بالإضافة إلى ما سبق، إلى شجاعة سقراط وهدوئه قبل أن يجرع كأس السمّ الذي وضع حدّاً لحياته.

منهج سقراط: يؤكد سقراط أن أصل المعرفة هو العقل الإنساني إذ يقول: "العقل مقياس الأشياء كلها" رداً على مقولة بروتاغوراس "الإنسان مقياس الأشياء كلها"⁵⁸. فقد اتخذ سقراط، منذ البداية، موقفاً معارضاً من منظري الطبيعة لافتقارهم إلى الحسّ الإنساني؛ واتخذ أيضاً، في الوقت نفسه، موقفاً معارضاً من مذهب السفسطائيين، الذين لا يمتلكون موهبة الحسّ العلمي. فقد جمع سقراط بين المبادئ المقبولة للفيزياء وبين إتقان الجدل –

57-مقولة مشهورة تنسب لسقراط وفق الآثار التي وصلتنا من محاورات أفلاطون.

58-نقلاً عن إيميل برهيه، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق.

جمع ما بين الشكل العلمي للمذهب الأول وبين الهمّ الإنساني للثاني – جاعلاً من علم الأخلاق في القلب من مسعاه الفلسفي. إذ إنه أضحى من واجب العلم الرافض للانفعالات البشرية أن يركّز على ماهية المعاني المجردة (أو concepts)، التي كان سقراط أول من اكتشف مفهومها. فعن طريق السكينة والاستقرار الداخليين، نتوصل إلى استنباط جوهر الأشياء، ونتمكّن من التعبير عنه بواسطة التعريفات. وكان هذا ما فعله سقراط – ممهداً بذلك الطريق للنظرية الأفلاطونية التي ستليه – حين حاول، على سبيل المثال، تعريف مفهومي "الشجاعة" lachès و"الصدقة" ⁵⁹lysis.

وبما أن موهبة (فنّ) العيش السليم، كطريق إلى السعادة (والخير هو السعادة وفق المأثور القديم)، مرتبطة بمعرفة النفس، فإنها، متجاوزة حذقة السفسطائيين، تكشف ضلال البشر الذين لا يهتمون، في معظم الأحوال، إلا بالأشياء التافهة الزائلة (كالثروة، والسمعة، إلخ)، ويتجاهلون ما هو أساسي، أي الحقيقة الكامنة في نفوسهم.

وتبدأ المعرفة، بحسب سقراط، بفعل تطهّر (سبق أن دعا إليه الأورفيونوالفيثاغوريون)، يُظهر، من خلال التخلّص من الأفكار المسبقة بإظهار بطلانها، مختلف الخصال الحميدة (كالاعتدال، والعدالة، إلخ)؛ تلك التي، إنّ أحسن المرء استعمالها، تتحول إلى فضائل؛ إذ "لا أحد شرير باختياره"، وإنما بسبب الجهل. وتعتمد الجدلية dialectique؛ لأن هذه الأخيرة، عبر مرحلتها اللتين هما التهكّم (حيث يستخدم سقراط أسلوب السخرية للايقاع بخصمه وفضح تناقضه خاصة إذا كان مدعياً للمعرفة ومتعصباً لأفكاره) وتوليد الأفكار (الذي هو، على طريقة سقراط، استيلاد الحقيقة من النفس maïeutique فكل جواب يتحول على سؤال من جديد على غاية الوصول إلى الحقيقة) وهذا ما يسمح باستخلاص نقاط التلاقي بين المتحاورين، أي الحقائق الكونية المتعارف عليها وفق متطلبات المنطق⁶⁰.

لقد كان سقراط بحق مؤسس فلسفة الأخلاق وأول منظر للعقلانية كما كان داعية إلى حرية الرأي والتفكير الفردي؛ مما جعل منه، بالتالي، مثلاً يُحتذى في كلّ موروث فلسفي لاحق

59- يمكن الاطلاع على أفكار سقراط من خلال محاورات أفلاطون، خاصة المحاورات الأولى وهي كلها تجسد أفكار سقراط، لكن المحاورات الأخيرة هي نسق أفلاطون قيل على لسان سقراط، أي هي أفكار وآراء أفلاطون.

60- نقلاً عن إيميل برهيه، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق (بتصرف)

2- أفلاطون (Platon):

التعريف به: أفلاطون (Platon) (عاش 427 ق.م - 347 ق.م) هو أرسطوكليس بن أرسطون، ، رياضياتي، كاتب لعدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو. وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم، كان تلميذاً لسقراط، وتأثر بأفكاره⁶¹.

ظهر نبوغ أفلاطون وأسلوبه ككاتب واضح في محاوراته السقراطية (نحو ثلاثين محاوراً) التي تتناول مواضيع فلسفية مختلفة: نظرية المعرفة، المنطق، اللغة، الرياضيات، الميتافيزيقا، الأخلاق والسياسة.

ولد وسمي "أرسطوكليس بن أرسطون" في أثينا أو أجانيطس، لا يعرف تاريخ ولادته بالتحديد، ولكن من المرجح أن يكون قد ولد عام 427 ق.م. عرف بأفلاطون، وتعني عريض المنكبين، ولوساعة جبهته وعظم البسطة والجسم. ينحدر أفلاطون من عائلة أرسقراطية عريقة كان لها دور في المجتمع اليوناني. والده هو أرسطون وينتمي لكوديرين ووالدته فريكتونا. وتولى تربيته زوج أمه فورلامس من سولون. عاش أفلاطون في أفضل فترات أثينا، حيث كانت الثقافة اليونانية في أوج ازدهارها في عهد بريكليريس - عهد العلم السقراطي وفن فدياس⁶².

قضى أفلاطون الأربعين عاماً الأخيرة من حياته في أثينا منقطعاً للعلم والتدريس. لم يتزوج، عاش في مدرسته محاطاً بتلاميذه، وكان يعيش حياة مرفهة، وقد هاجمه ديوجينيس الكلبي لكثرة التحف الموجودة في منزله. كان يقوم بتطوير أفكاره باستمرار، وقد قام قبل وفاته بوقت قصير بإجراء بعض التعديلات في الجزء الأول من مؤلفه "الجمهورية"، والذي كان قد كتبه قبل بضع سنوات. كما أنه أسس مدرسة الأكاديمية وانقطع للكتابة والتعليم.

مؤلفاته

61-تعلم أفلاطون على سقراط الفلسفة وأخذ منه الكثير طيلة عشرين سنة وذلك حسب الروايات التي وصلتنا.

62-بريكليريس هو مؤسس أثينا المدينة الدولة، وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد، تميز عصره بالازدهار الفكري.

يغلب على مؤلفات أفلاطون طابع المحاورة وهو أسلوب كان شائعاً في العصر الذي ازداد فيه نشاط السفسطائيين وسقراط. يعد أفلاطون أول فيلسوف يوناني وصلتنا جميع مؤلفاته، وقد نشرها كلها تراسيلوس، ولكننا لا نستطيع أن نجزم بأن كل ما وصل إلينا من كتب تحمل اسم أفلاطون تصح نسبتها إليه، فقد أثبت النقد التاريخي أن هناك محاورات منقولة نسبت إلى أفلاطون وقد ثبت أنها ليست له، وعلى هذا فإننا نكتفي هنا بالإشارة إلى المؤلفات التي تعرف مؤرخو الفلسفة على صحة نسبتها إليه. أما من حيث تصنيف هذه المؤلفات فقد تمكن العلماء -بعد دراسة أسلوب المحاورات وموسوعات من ترتيبها على هيئة تصنيف زمني تطوري حسب أطوار حياة المؤلف- فهناك مؤلفات ترجع إلى عهد الشباب (المحاورات المبكرة)، وأخرى تم تأليفها بعد إنشاء الأكاديمية (محاورات المرحلة المتوسطة)، أما المجموعة الثالثة فهي من إنتاج أفلاطون في عهد الشيخوخة (محاورات المرحلة الأخيرة). أغلب عناوين مؤلفاته مأخوذة من اسم أحد المحدثين في المحاورة. لم يضع أفلاطون مؤلفاً خاصاً حول نظرية المثل -التي تشكل أساساً لمفاهيمه- ولكن كانت مؤلفاته جميعها توضح هذه النظرية⁶³.

لا تشكل محاورات أفلاطون -بالرغم من الاعتقاد السائد- حلقات متسلسلة، إذ أن كلاً منها تشكل عملاً متكاملاً -ما عدا استثناءات قليلة-. هناك قضايا ناقشها أفلاطون في عدة محاورات وكان كل مرة يأتي بحل جديد لها، ولهذا كان من المهم تحديد تسلسلها، ولهذا استطاع مؤرخو القرن التاسع عشر عمل تسلسل لها في شكل 3 مجموعات: محاورات المرحلة المبكرة (السقراطية)، محاورات المرحلة الوسطى (الإنشائية)، محاورات المرحلة المتأخرة (الديالكتيكية)

أهم المحاورات: الدفاع عن سقراط، لاخيس (حوار حول الشجاعة)، خارمنيدس (حوار حول المثابرة)، أيتيفرون (حول التدين)، بروتاجوراس (حول الفضيلة)، جورجياس (في نقد الأنانية)، كراتيل (حول اللغة، والهيراقليطية والاسمية)، مينون (حول إمكانية تعلم الفضيلة)، فايدروس (توضيح العلاقة بين الروح والفكرة)، ثياتيت (حول المعرفة)، بارمنيدس (توشيح المنهج الجدلي)، السفسطائي (حول الوجود)، فيليب (حول الخير، والعلاقة بين اللذة

⁶³ أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، (بتصرف)

والحكمة)، تيمايوس (فلسفة الطبيعة)، القانون (يعرض فيه إضافات لنظريته حول الدولة المثالية)، فيدون (حول خلود الروح)⁶⁴.

نظرية المثل عند أفلاطون:

لقد أسس أفلاطون الفلسفة المثالية وعرف الفلسفة بأنها السعي الدائم لتحقيق المعرفة الكلية الشاملة التي تستخدم العقل وسيلة لها وتجعل الوصول إلى الحقيقة أسمى غاياتها. أوجد أفلاطون ما عُرف من بعدُ بطريقة الحوار، التي كانت عبارة عن دراما فلسفية حقيقية، عبّر من خلالها عن أفكاره عن طريق شخصية سقراط⁶⁵، الذي تمثّله إلى حدّ بات من الصعب جدًّا التمييز بين عقيدة التلميذ وعقيدة أستاذه الذي لم يترك لنا أيّ شيء مكتوب، بخلاف أفلاطون الذي ينسب إليه نحو أربعين كتاباً، بينها سبع وعشرون محاوراً موثوقة، في حين يعد الباقي إما مشكوكاً في نسبته إليه وإما منحولاً عليه بالكامل. وتتألق في الحوارات الأولى، المسماة "السقراطية"، صورة سقراط التي تتخذ طابعاً مثاليّاً؛ كما تتضح من خلالها نظريته في الصور المعقولة أو المثل التي هي أساس فلسفته.

أمثلة الكهف حسب مفهوم أفلاطون للوجود إذ تعد نظرية الكهف لأفلاطون من أشهر نظرياته الفلسفية على مدى التاريخ وفيها مجازاً واقعياً لحياتنا وكيف يؤثر الواقع على رؤيتنا للأمور ووصولنا إلى الحقيقة. فرغم بساطتها إلا أنها فلسفة من الممكن أن تقودنا لاستخراج الكثير لتخبرنا كيف بوسعنا أن ننظر للعالم من زوايا تختلف عن تلك التي اعتدنا النظر منها. فحين ندرك أن الأفكار هي نتاج واقع أو محيط أو قيود ساهمت بتشكيل قناعاتنا سيساعدنا ذلك بلا شك لتقبل الاختلاف خاصة في الأفكار. يبني أفلاطون فكرته الجوهرية في هذه النظرية على أن ما نراه أو ما اعتدنا أن نراه قد لا يكون الواقع أو الحقيقة بل مجرد ظلال خادعة للحقيقة ولذا فالحواس بالنسبة له تخدع ولا يمكن الاعتماد عليها⁶⁶.

⁶⁴ - المحاورات المذكورة أعلاه تمثل أهم محاورات أفلاطون التي يبلغ عددها 36 محاوراً.

⁶⁵ - سقراط هو الشخصية الرئيسية والمحورية في المحاورات الأفلاطونية.

⁶⁶ -تعتبر أمثلة الكهف من أهم الأفكار التي قدمها أفلاطون والغاية منها أن ما نعيشه قد يكون وهماً، وأن الحقائق الصادقة من الضروري البحث عنها بعيداً عن المعطيات الحسية، لك من خلال الاعتماد على الاستدلالات العقلية.

تميّز الفلسفة الأفلاطونية بين عالمين: العالم الأول، أو العالم المحسوس، هو عالم التعددية، عالم الصيرورة والفساد. ويقع هذا العالم بين الوجود واللاوجود، ويُعتبر منبعاً للأوهام (معنى استعارة الكهف) لأن حقيقته مستفادة من غيره، من حيث كونه لا يجد مبدأ وجوده إلا في العالم الحقيقي للمُثل المعقولة، التي هي نماذج مثالية تتمثل فيها الأشياء المحسوسة بصورة مشوّهة. ذلك لأن الأشياء لا توجد إلا عبر المحاكاة والمشاركة، ولأن كينونتها هي نتيجة ومحصلة لعملية يؤديها الفيض، كصانع إلهي، أعطى شكلاً للمادة التي هي، في حدّ ذاتها، أزلية وغير مخلوقة (تيميوس). هذا ويتألف عالم المحسوسات من أفكار ميتافيزيائية (كالدائرة، والمثلث) ومن أفكار "غير افتراضية" (كالحر، والعدالة، والجمال، إلخ)، تلك التي تشكّل فيما بينها نظاماً متناغماً، لأنه معماري البنيان ومتسلسل بسبب وعن طريق مبدأ المثال السامي الموحد الذي هو "منبع الكائن وجوهر المُثل الأخرى"، أي مثال الخير.

لكن كيف يمكننا الارتقاء إلى عالم المُثل والتوصل إلى المعرفة؟ في كتابه فيدروس، يشرح أفلاطون عملية سقوط النفس البشرية التي هَوَتْ إلى عالم المحسوسات - بعد أن عاشت في العالم العلوي - من خلال اتحادها مع الجسم. لكن هذه النفس، وعن طريق تلمسها لذلك المحسوس، تصبح قادرة على دخول أعماق ذاتها لتكتشف، كالذاكرة المنسية، الماهية الجلية التي سبق أن تأملتها في حياتها الماضية: وهذه هي نظرية التذكر⁶⁷، التي يعبر عنها بشكل رئيسي في كتابه مينون، من خلال استجواب العبد الشاب وملاحظات سقراط الذي "توصل" لأن يجد في نفس ذلك العبد مبدأً هندسياً لم يتعلّمه هذا الأخير في حياته.

إن منهج الجدل، أو الديالكتيك، هو ما يسمح للنفس بأن تترفع عن عالم الأشياء المتعددة والمتحولة إلى العالم العياني للأفكار. لأنه عن طريق الجدل الصاعد نحو عالم المثل، يتعرّف الفكر إلى العلم انطلاقاً من التدرج عبر مراحل المعرفة وهي الانطباع الحسي ثم الإدراك العقلي وبعد ذلك التجريد وأخيراً التأمل العقلي للمثل وفحصها واستخلاص الحقائق الكلية. هنا تصبح المعرفة يقينية مطلقة وثابتة عن طريقها "تفتح النفس [...] للتأمل وللحقيقة". لأن الدرجة العليا من المعرفة، التي تأتي نتيجة التصعيد الديالكتيكي، هي تلك المعرفة الكشفية التي نتعرّف عن طريقها إلى الأشياء الجلية.

67- نظرية التذكر عند أفلاطون مرتبطة بشكل مباشر بنظرية المثل.

لذلك فإنه يجب على الإنسان - الذي ينتمي إلى عالمين - أن يتحرر من الجسم (المادة) ليعيش وفق متطلبات الروح ذات الطبيعة الخالدة، كما توحى بذلك نظرية التذكر وتحاول البرهنة عليه حجج فيدون. من أجل "فإن الفضيلة، التي تقود إلى السعادة الحقيقية، تتحقق، بشكل أساسي، عن هي التناغم النفسي الناجم عن خضوع الحساسية للقلب الخاضع لحكمة العقل. وبالتالي، فإن هدف الدولة يصبح، على الصعيد العام، حكم المدينة المبنية بحيث يتَّجه جميع مواطنيها نحو الفضيلة⁶⁸.

وثمة أمر هام كان له تأثيره الواضح على تجربة الأفلاطونية، فعلى الرغم مما كان يبدو من شدة تعطش أفلاطون للمعرفة والمثل العليا مما دفع به في طريق التأمل والعزلة والتكشف وسيطرة النفس على البدن إلا أنه قد نشأ في بيئة أرسقراطية غرست في نفسه ميلاً إلى ممارسة السياسة والمساهمة في شؤون الحكم، لهذا فقد ظهر لديه اتجاه واضح إلى إيجاد نوع من التوازن والانسجام بين النفس والجسد مما ييسر له سبل الاتصال بالحياة العامة ويحول بينه وبين الإغراق في حياة التأمل الخالص⁶⁹، ومع هذا فإن الفكر الأفلاطوني لم يستطع التخلص من هذا الاتجاه المزدوج إلى النظر وإلى العمل، أو بمعنى آخر الاتجاه إلى التأمل الفلسفي والعمل السياسي معاً، فإذا كانت غاية التأمل الفلسفي عنده هي خلاص النفس وتطهيرها عن طريق ممارسة الحكمة فأن غاية العمل السياسي في نظره إنما تكون في خلق الظروف الصالحة لتربية المواطن اليوناني وذلك عن طريق إصلاحه نظم المدنية اليونانية حتى تكفل لها سلامة في الداخل والخارج.

نظرية المعرفة عند أفلاطون: يعنى أفلاطون بموضوع المعرفة في محاورات عديدة فيبين أنواعها المختلفة ويرتبها درجات حسب قيمتها في الكشف عن الحقيقة ويهتم اهتماماً بالغاً بتعريف العلم الفلسفي اليقيني وبالتمييز بينه وبين أنواع المعرفة الأخرى الشائعة عند معاصريه. ونقطة البداية في نظرية المعرفة الأفلاطونية تتلخص في إثارة الشك في العالم الحسي، وذلك حتى يعلم السائر في طريق التفلسف أن العالم الذي يعيش فيه هو عالم زيف وخداع. ويقيم أفلاطون تصنيف لأنواع المعرفة في العلوم المختلفة على أساس تفرقة

68- أحمد أمين ،زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق (بتصرف)

69- أحمد أمين ،زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق (بتصرف)

الميتافيزيقية بين العالم لمرئي والعالم المعقول فيسمى المعرفة التي تتناول العالم الحسي بالظن. أما المعرفة التي تتناول اللامرئي والمعقول بالعلم أو بالتعقل⁷⁰. ولكي يوضح هذين النوعين من المعرفة يقول لنتصور مستقيماً (أب) نقسمه أربعة أقسام بواسطة الرموز (ج، د، هـ)

-القسم الأول يرمز الى الظلال المنعكسة عن العالم المحسوس والمعرفة التي تتناولها يسميها وهم. **-القسم الثاني** والقسم الذي يليه في المرتبة يشير لموجودات العالم الحسي المرئي ومعرفتها ظن. **-القسم الثالث** ويشير إلى التصورات الرياضية ومعرفتها فكر استدلال. **-القسم الرابع** ويشير إلى المعقولات التي هي أقرب إلى المبادئ والتي هي موجودة بغير حاجة للمحسوس فهي عالم المثل ومعرفتها تعقل⁷¹.

وعلى الرغم من هذه القسمة الرباعية إلا أن أهم مستويات المعرفة التي يعنى أفلاطون بدراستها ونقدتها وهي الخبرة الحسية والاستدلال العقلي ثم المعرفة الحدسية التي هي رؤية مباشرة لعالم المثل.

فلسفته السياسية: تتجسد الافكار السياسية لأفلاطون من خلال محاوره **الجمهورية** يشكل هذا الحوار، المجموع في عشر كتيبات تمت خلال عدة سنوات (ما بين أعوام 389 و369 ق م)، العمل الرئيسي لأفلاطون المتعلق بالفلسفة السياسية. يبدأ سقراط بمحاولة تعريف العدالة استناداً إلى ما قاله عنها سيمونيدس، أي "قول الحقيقة وإعطاء كل شخص حقه"⁷². هذا التعريف مشكوك في ملاءمته، لأنه يجعلنا نلحق الضرر بأعدائنا، مما يعني جعلهم، بالتالي، أسوأ وأظلم. كذلك أيضاً يستبعد تعريف السفسطائي ثراسيماخوس الذي قال بأن "العدل" هو ما ينفع الأقوى.

ونصل مع أفلاطون إلى التمتع في مفهوم الدولة العادلة – تلك التي تعني "الإنسان مكبراً" – القائمة على مشاعية الأملاك والنساء، اللواتي لا يكون التزاوج معهن انطلاقاً من

70- نفس المرجع.

71- نسق أفلاطون وفلسفته كلها مبنية على نظرية المثل والتي فسرها أراءه في الأخلاق، المعرفة، السياسة وخلود النفس.

72- ينسب هذا التعريف لسقراط وما زال إلى يومنا هذا معتمدا كأفضل مفهوم للعدل (إعطاء كل ذي حق حقه).

الرغبات الشخصية، إنما استنادًا لاعتبارات النسل – تلك المشاعية الخاضعة لمفهوم التقشف الصحي، أي المعادي للبذخ؛ تلك الدولة القائمة على التناغم والمستندة إلى فصل صارم بين طبقاتها الأساسية الثلاث التي هي: طبقة الفلاسفة أو القادة، وطبقة الجنود، وطبقة الصنّاع – والتي هي على صورة التوازن القائم بين المكونات الثلاث للنفس الفردية. ونلاحظ هنا، من خلال العرض، أن الطبقة الدنيا (أو طبقة الصنّاع) لا تخضع لمتطلبات الملكية الجماعية لأنها لن تفهمها انطلاقًا من مستوى إدراكها.

ويفترض سقراط أنه على رأس هذه الدولة يجب وضع أفضل البشر. من هنا تأتي ضرورة تأهيلهم الطويل للوصول إلى الفهم الفلسفي للخير الذي يعكس نور الحقيقة وينير النفس، كما تنير الشمس أشياء عالمنا (استعارة الكهف).

ذلك لأن الظلم يشوّه، بشكل أو بآخر، كافة الأشكال الأخرى من الدول، التي يعدّها أفلاطون كما يلي: الدولة الديمقراطية (التي يسود فيها الظلم والعنف)، الدولة الأوليغارشية⁷³ (حيث الطمع الدائم واشتهاء الثروات المادية)، الدولة الديمقراطية (حيث تنفلت الغرائز وتسود ديكتاتورية العوام)، وأخيرًا، دولة الاستبداد، حيث يكون الطاغية بنفسه عبدًا لغرائزه، وبالتالي غير عادل.

وأخيرًا فإن هذا المفهوم نسبي حيث أن العدالة لن تتحقق بالكامل، كما تصف ذلك أسطورة الجندي آر، إلا في حياة مستقبلية أخرى: حيث النفوس، وقد حازت على ما تستحقه من ثواب أو عقاب، تعود لتتجسد من جديد، ناسية ذكرى حياتها الماضية.

مات أفلاطون ميتةً هادئةً عام 347 ق.م في نفس يوم ميلاده -في نفس اليوم الذي ظهر فيه أبولو في الأرض (بحسب معتقدات الإغريق)- وهكذا ربط الأسطوريون بين أفلاطون وإله الشمس، وسادت أفكار بأنه ابن أبولو. وقد أقيم له ضريح بعد موته، وأصبح تلاميذه يحتفلون سنوياً بعيد ميلاده ووفاته، حيث كانوا يعتبرون ذلك اليوم مقدساً، لأن الآلهة أنجبت فيه أفلاطون هدية منها للبشرية بحسب رأيهم.

73- المقصود بالاوليغارشية هو حكم الطبقة الارستقراطية، وقد ساد هذا الحكم في أثينا منذ حكم بريكلير حوالي القرن 5 قبل الميلاد إلى غاية ق1 ميلادي.

اثر فلسفة افلاطون:

قد ألهمت فلسفة أفلاطون العديد من النظريات الاجتماعية والفلسفية، بدءاً من الفلاسفة المسلمين خاصة الفارابي من خلال كتابه المدينة الفاضلة⁷⁴ الذي يعتبر محاكاة لجمهورية افلاطون ، وابن طفيل في فلسفته المثالية من خلال مؤلفه حي بن يقظان ، وحتى في الفلسفة المعاصرة مع توماس مور و كامبانيلا، وصولاً إلى تلك النظريات الاشتراكية الحديثة الخاضعة لتأثيره، إلى هذا الحدّ أو ذاك. وبشكل عام فإن فكر أفلاطون قد أثر في العمق على مجمل الفكر الغربي، سواء في مجال علم اللاهوت⁷⁵ (المسلم أو اليهودي أو المسيحي) أو في مجال الفلسفة العلمانية التي يشكّل هذا الفكر نموذجها الأول.

3- أرسطو Aristot

نشأته: أرسطو (384 ق.م - 322 ق.م) أو أرسطو طاليس أو أرسطا طاليس

وهو فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر، وواحد من عظماء المفكرين، تغطي كتاباته مجالات عدة منها الفيزياء والميتافيزيقيا والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والبلاغة واللغويات والسياسة والحكومة والأخلاقيات وعلم الأحياء وعلم الحيوان. وهو واحد من أهم مؤسسي الفلسفة الغربية.

ولد في مدينة اسطاغيرا مقدونيا سنة 384 ق.م، وكان والده نيكوماخوس طبيباً لدى الملك أمينتاس الثالث المقدوني جد الاسكندر الأكبر، وقد ترك أرسطو مقدونيا إلى أثينا في السابعة عشرة من عمره لينال تعليمه والتحق فيها بأكاديمية أفلاطون، وقد استمر في الأكاديمية نحواً من عشرين سنة قبل أن يغادر أثينا في 348 ق.م. بعد وفاة أفلاطون سنة 347 ق.م. ارتحل إلى آترنيوس إحدى المدن اليونانية في آسيا الصغرى، حيث تزوج شقيقة حاكمها هرمياس، وما هي إلا ثلاث سنوات وبعد إقامة قصيرة في جزيرة لسبوس، حتى تلقى دعوة من الملك فيليبوس المقدوني ليكون معلم ابنه الذي أصبح فيما بعد الاسكندر الكبير. وقد لازم

74-كتب الفارابي مؤلفه المدينة الفاضلة محاكاة لجمهورية افلاطون والتي يوضح من خلالها تصوره للنظام الامثل للدولة في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والعقائدية.

75-علم اللاهوت هو علم مجاله اللاهيات يعالج المسائل التي ترتبط بأصل الكون والوجود،نظرية الخلق،ذات الله وصفاته الى جانب المسائل المتعلقة بالإيمان.

أرسطو الاسكندر صديقاً، ومعلماً، ومستشاراً حتى قام سنة 334 ق.م بحملته الحربية الآسيوية، ومما يروى أن الاسكندر كان يرسل من البلدان التي يمر فيها نماذج من نباتاتها وحيواناتها إلى استاذة مساهمة منه في زيادة اطلاعه، وتسهيل أبحاثه ودراساته ، ومن هنا استطاع أرسطو أن يؤسس ما يعتبر أول حديقة حيوان في العالم⁷⁶ .

في أثينا سنة 332 ق.م، افتتح أرسطو مدرسة اللوكيوم⁷⁷ . وقد عرف أتباعه بالمشائين لان أرسطو كان من عادته ان يمشي بين تلامذته وهو يلقي عليهم الدروس . وظل يدير مدرسته 13 عاماً .

على الرغم من عداوة الاثينيين لمقدونيا التي استعبدتهم . اجتذبت مدرسة أرسطو الكثير من التلامذة ، وامست مركزاً للأبحاث البيولوجية والتاريخية، والشؤون الحكومية والإدارية، ولم يكن ثمة موضوع يناقش في أيام أرسطو لم يتطرق إليه في مدرسته، أو في كتبه ، ويجلوه ويوضحه، ومن أشهر مؤلفاته "الأورغانون، السياسة، فن الخطابة، المنطق، تاريخ الحيوانات ، وعلم الفلك⁷⁸ .

احتكاكه بأفلاطون: في عام 367 رحل أرسطو إلى أثينا للالتحاق بمعهد افلاطون، كطالب في البداية، وكمدرس فيما بعد. وكان افلاطون قد جمع حوله مجموعة من الرجال المتفوقين في مختلف المجالات العلمية من طب وبيولوجيا ورياضيات وفلك. ولم يكن يجمع بينهم رابط عقائدي سوى رغبتهم في إثرا وتنظيم المعارف الإنسانية، وإقامتها على قواعد نظرية راسخة، ثم نشرها في مختلف الاتجاهات، وكان هذا هو التوجه المعلن لتعاليم وأعمال أرسطو.

وكان من برامج معهد افلاطون أيضا تدريب الشباب للقيام بالمهن السياسية، وتقديم النصائح والمشورة للحكام، ولذا فقد انضم أرسطو عام 347 إلى بلاط الملك هرمياس، ومن ثم، وفي عام 343 دخل في خدمة الملك فيليب الثاني إمبراطور مقدونيا حيث أصبح مؤدبا لابنه

76-اهتم ارسطو بعلم الحيوان فصنف فيه كتباً، كما استعان بالتجارب في دراسته في هذا المجال.

77-مدرسة اللوكيوم التي أسسها أرسطو تشبه أكاديمية أفلاطون.

78-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق.

الاسكندر الكبير. وبعد سبع سنوات عاد مرة أخرى إلى أثينا ليؤسس مدرسته الخاصة (اللوكيوم) أو (المشائية) وسميت كذلك نسبة للممرات أو أماكن المشاة المسقوفة التي كان الطلاب وأساتذتهم يتحاورون فيها وهم يمشون. وقد خالفت (المشائية) تقاليد (أكاديمية) افلاطون⁷⁹ بتوسيع المجالات العلمية التي كانت تناقشها واعطت أهمية كبرى لتدريس الطبيعيات.

المنطق: تجمع كل مؤلفات أرسطو في المنطق تحت اسم "الأورغانون". وتعني كلمة "أورغانون" الأداة، لأن تلك المؤلفات كانت تبحث عن موضوع الفكر، الذي هو الأداة أو الوسيلة للمعرفة. وقد نظم أرسطو المنطق في سبع كتب وقد ترجمها وشرحها الفيلسوف المسلم ابن رشد، والمنطق الصوري حسب أرسطو ينقسم إلى ثلاثة مباحث أساسية هي: الحدود والتصورات، الأحكام والقضايا والاستدلالات هذه الأخيرة تنفرع إلى نوعان مباشرة وغير مباشرة تتمثل في القياس، الذي يعتبر عصب المنطق.

نظرية المعرفة عند أرسطو: يميز أرسطو في نظرية المعرفة بين الظن واليقين. فالمعرفة التي مصدرها الحس إنما هي ظن فحسب، أما تلك المعرفة التي ترقى لمرتبة اليقين فهي المعرفة الحقيقية، والمعرفة لا تكون يقينية إلا إذا كانت مترتبة بشكل ضروري عن مقدمات تكون هي الأخرى قد بلغت مرتبة اليقين، وهي نفسها تحتاج إلى أن تكون مستخلصة من مقدمات بلغت مرتبة اليقين وهكذا دواليك حتى نصل إلى ما يسميه أرسطو بالمبادئ الأولى. وهي مبادئ واضحة بيّنة بذاتها تعرف بالحدس أو الإدراك المباشر⁸⁰.

لكن يتميز أرسطو بمذهبه الواقعي فقد رفض نظرية المثل لأستاذه افلاطون، ويرى أرسطو أن مبدأ المعرفة وأصلها هو الاحساس المباشر بشيء حاضر في الحال يوصف بأنه جزئي، أي أن المعرفة عنده تبدأ دائماً من التجربة الحسية المباشرة. فالتجربة هي مصدر كل معرفة. وهذه التجربة توفر لنا معلومات مفككة يتدخل العقل لتنظيمها والربط بينها، واستخلاص ما يمكن استخلاصه منها، باتباع قواعد معينة لا بد من معرفتها ولا يمكن الوقوف عليها إلا بدراسة المنطق.

79- أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق (بتصرف)

80- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق (بتصرف).

ولابد من الإشارة إلى أن أرسطو لا يقول بأفكار سابقة على التجربة، بل إنه لينكر حتى الأفكار الفطرية التي قال بها ديكارت فيما بعد⁸¹. ومع ذلك فقد كان مضطراً إلى القول بمبادئ أولية وإلا تسلسلت المعرفة إلى غير نهاية. فالذهن ليس صفحة بيضاء بكل معنى الكلمة، ففيه استعداد ما للمعرفة يرتبط بطبيعة الذهن نفسها، ويظهر هذا الاستعداد في صورة البديهيات الأولى. كما يفترض أرسطو وجود علل أربع مسؤولة عن كل تغير أو تطور، أول هذه العلل هي العلة المادية، وهي تجيب عن تساؤلنا مم يتكون الشيء.

أما العلة الثانية، العلة الصورية، فهي النموذج الذي يتحدده عبره الشيء، فكرة المثال الموجودة في ذهنه عن التمثال مثلاً. العلة الفاعلة أو المحركة فهي التي تشير إلى الفاعل: كالمثال بالنسبة للتمثال. وأخيراً العلة الغائية، فهي الحالة النهائية أو التامة التي خرج من أجلها الشيء من القوة إلى الفعل، وذلك كالصورة النهائية التي يتحول إليها الحجر فيصبح تمثالاً⁸². وهذه العلل تتعدد في الشيء الواحد، كما هو موضح في الصورة، وهي تعتبر مبدأ للتغير والحركة و السكون بالنسبة للشيء. ولكن يبدو أن العلة العلة الغائية تعتبر ذات وضع ممتاز بين العلل الأخرى لأنها أسمى مرتبة منها، بحيث تصبح غاية لجميع هذه العلل، وهكذا يرى أرسطو أن "الغائية" مبدأ أساسي في الطبيعة.

فلسفة الطبيعة: كانت خاصية التغير الملازمة للطبيعة أكثر ما استرعى انتباه أرسطو لدرجة أنه عرّف أرسطو فلسفة الطبيعة في كتاب الطبيعيات بأنها دراسة الأشياء التي تتغير. وقد قال أرسطو: لكي نفهم التغير يجب أن نفرّق بين الصورة والمادة أو الشيء. وحسب اعتقاد أرسطو، فإنّ التغير هو أن تكتسب المادة نفسها شكلاً جديداً. وقد عدّ أرسطو أسباباً أربعة للتغير: كذلك قام أرسطو بدراسة الحركة باعتبارها نوعاً من أنواع التغير، وكتب بشأن حركة الأجرام السماوية، كما بحث في المتغيرات التي تحدث عند خلق أو تدمير شيء ما.

علم الأخلاق: فلسفة أرسطو الأخلاقية لا تختلف عن استاذة افلاطون غزداً في تحديد الفضائل الأربعة وهي: الحكمة، الشجاعة، العفة و العدالة. كما يرى أرسطو أنّ الفضيلة

81- أكد ديكارت على وجود الأفكار الفطرية أو القبلية التي توجد في العقل الإنساني وهي سابقة عن كل تجربة.

82- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق. (بتصرف)

الأخلاقية تكمن في تحاشي التطرف في السلوك وإيجاد الحد الوسط بين طرفين، مثال ذلك أن فضيلة الشجاعة هي الحد الوسط بين رذيلة الجبن من طرف ورذيلة التهور من الطرف الآخر. وبالمثل، فإنَّ فضيلة الكرم هي الحد الوسط بين البخل والتبذير.

فلسفته السياسية: يبدأ كتاب "السياسة" بعلم تدبير المنزل. فيفند الزعم القائل بأن الفرد هو نواة المجتمع. فنواة المجتمع إنما هي الأسرة لا الفرد، لأن الفرد كائن مدني بالطبع، أي لا يمكن أن يعيش منعزلاً عن الآخرين، بل لابد أن يوجد في جماعة. والأسرة هي نواة الجماعة وهي نواة تكفي نفسها مؤقتاً لتأمين حاجاتها اليومية. فإذا أرادت أن تحقق حاجات أخرى فوق الحاجات اليومية ارتبطت بأسر أخرى فحصلت القرية. فإذا تشعبت حاجات القرية فتطلعت إلى قرى أخرى غيرها تتبادل معها المنافع والمصالح نشأت الدولة، أو كما تسمى "دولة المدينة" (polis)⁸³.

فدولة المدينة تشمل سائر المجتمعات وتفي بأوسع حاجات الإنسان، وهي مجتمع طبيعي بكل معنى الكلمة. ولئن كانت الدولة لاحقة للأسرة في الزمن، إلا أنها سابقة عليها من جهة الحقيقة والقيمة، لأن الكل سابق على أجزائه من حيث هو غاية. فالدولة هي الغاية وبالتالي فهي متقدمة على الأسرة في الشرف والرتبة.

أرسطو لا يفضل هذا النظام أو ذاك، فكل منها له محاسنه ومساوئه تبعاً للظروف والأمم، ولكنه يؤكد أن خير الأمور أن نبادر إلى الطبقة الوسطى ونقويها ونزيد في عددها (معتمداً على نظريته في الأخلاق)، فأحسن الدول نظاماً إنما هي تلك التي تكون الطبقات الوسطى فيها أكثر عدداً وأعظم قوة من الأغنياء والفقراء. ويسمي أرسطو هذا النوع من الحكومة "الحكومة الدستورية"⁸⁴ فهي حكومة وسط تمثل جميع الطبقات خير تمثيل يمكن الوصول إليه. ومع ذلك فإن أرسطو لا يلح على هذا النوع من الحكم إلحاح أفلاطون على مدينته الفاضلة. فالحكم الصالح لشعب ما إنما يقرره طبيعة هذا الشعب وأوضاعه الخاصة التي تختلف من شعب إلى آخر. وهكذا فميزة أرسطو على أفلاطون إنما هي ميزة الواقعية.

83- في اليونان القديمة كانت نظام الحكم في إطار المدينة الدولة، أي كل مدينة تجسد دولة مستقلة كاثينا واسبرطة،

84- الحكومة الدستورية هي تلك الحكومة التي تسير شؤون الدولة وفق دستور وقوانين معينة معترف بها.

تأثيره:

بعد موت أرسطو، استمر التقليد الفلسفي الارسطي سائدا خلال الحقبة الهلنسية⁸⁵ (الإغريقية) من خلال المدرسة المشائية التي أسسها، وقد ساعد ظهور النزعات الانتقائية والكلاسيكية المحدثه خلال القرن الأول قبل الميلاد على تنصيب أرسطو كمرجعية فلسفية وحيدة لجميع الفلاسفة وخصوصا في المنطق والعلوم الطبيعية. أما في الفترة من القرن الثالث وما تلاه، فقد كانت الفلسفة الأفلوطينية هي السائدة حينذاك، وذلك لأنها ناسبت الحياة الدينية المسيحية التي انتشرت في ذلك العهد. وقد تبني رجال الدين المسيحيون في عصر الدولة الرومانية والبيزنطية والإسلامية التوجه الأفلاطوني، ونبذوا الفلسفة الأرسطوطالية باعتبارها نوعا من الهرطقة. لقد أثر أرسطو كثيرا في مفكري العالم بعلم المنطق الصوري الذي جاء به والذي يعتبر أول القواعد التي عرفت البشرية، فهو مؤسس علم المنطق، وصاحب الفضل الأول في دراستنا اليوم للعلوم الطبيعية، والفيزياء الحديثة⁸⁶.

أفكار أرسطو حول الميتافيزيقيا لا زالت هي محور النقاش الأول بين النقاشات الفلسفية في مختلف العصور، وهو مبتدع علم الأخلاق الذي لا زال من المواضيع التي لم يكف البشر عن مناقشتها مهما تقدمت العصور. ويمتد تأثير أرسطو لأكثر من النظريات الفلسفية، فهو مؤسس البيولوجيا (علم الأحياء) بشهادة داروين نفسه، وهو المرجع الأكبر في هذا المجال. وشعره يعتبر أول أنواع النقد الدرامي في التاريخ، وتأثيره واضح على جميع الأعمال الشعرية الكلاسيكية في الثقافة الغربية وربما غيرها أيضا. ويرجع سبب هذا التأثير إلى أن أعمال أرسطو كانت شاملة، وتحيط بجميع الجوانب الحياتية.

85- الحقبة الهلنسية تمثل نظام الحكم الذي أسسه الاسكندر المقدوني وهو تلميذ أرسطو.

86- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق. (بتصرف)

المحاضرة السابعة: تاريخ الفلسفة (الفلسفة الإسلامية)

تمهيد: تأثر الفلاسفة المسلمين في بداية الأمر بالنموذج اليوناني في التفكير أي الفلسفة الاغريقية، وكان تحصيل الدرس الفلسفي والمنطقي كما جاء لدى اليونان عامة ولدى أفلاطون وأرسطو بوجه خاص أكبر همهم. وعندما حاولوا أن يقيموا تظافرا بين الدرس الفلسفي والدرس العقائدي في خطاب واحد كان نتاج ذلك ما عرف بالفلسفة الإسلامية، وعليه نتساءل ماهي خصائص الفلسفة الإسلامية وما هي المسائل التي خاض فيها الفلاسفة المسلمون؟

الفلسفة الإسلامية تقوم بالدرجة الأولى في أغلبها على التوفيق بين آراء أفلاطون وارسطو من جهة وبين أوليات بناء عقيدتهم الإسلامية من جهة أخرى، وكان مبحث الوجود من مباحث الفلسفة التي تعكس اهتمام هؤلاء بالحديث عن وجود واجب ينسب الى الله تعالى الخالق البارئ المصور، أما ما عداه من وجود الموجودات أو المخلوقات فانه يفتقر اليه باعتباره الأول.

أول النماذج الفلسفة الإسلامية هو ((الكندي)) 805-873، وقد استندت رؤيته في تفسير الوجود الى علاقة العلة بالمعلول، علاقة الله بالعالم. إن العلة أرقى في مرتبة الوجود من المعلول، ومن ثم تؤثر فيه ولا تتأثر. به والله هو الخالق وهو العلة الأولى، وكل ما ينشأ في الكون يرتبط ببعضه ببعض ارتباط علة بمعلول. ومن ثم يذهب ((الكندي)) الى أن كل موجود في الكون يعكس سائر الموجودات كأنه مرآة لها، فحسب هذا التراتب العلي فانك إن عرفت موجودا واحدا عرفت بقية العالم⁸⁷.

ويبدو تأثر ((الكندي)) واضحا بالفلسفة اليونانية في مسألة العلة الأولى بالإضافة إلى مسألة وجود النفس. إن النفس الإنسانية جوهر خالد بسيط هبط من عالم العقل واستقر في مادة الجسم، انه كان في الأصل جوهر مستقلا وأصبح الآن مقيدا بمادة الجسم، ولم يعد له إلا ذكريات عن حياته الأولى في عالم العقل. وجود الله يأتي في

87 - يحيى هويدي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، بدون طبعة وبدون سنة نشر.

المقدمة من حيث أنه واجب الوجود، ثم يأتي وجود النفس التي صدرت عن العقل الإلهي، ثم وجود المادة أخيراً⁸⁸.

أما ((الفارابي)) 873-950 فيذهب إلى أن كل موجود اما واجب الوجود واما ممكن الوجود وليس ثمة أمر ثالث بين الحالين. ويؤدي النظر في الممكن الى ضرورة تصور علة تحقق له الوجود وقد تسبق هذه العلة علة أخرى، لكن لا يمكن تسلسل العلل الى ما لا نهاية، و من ثم لا بد من الانتهاء الى موجود واجب الوجود بذاته لا تسبقه علة، موجود أزلي أبدي، موجود بالفعل من كافة الوجوه غنى عما سواه. انه عقل و عاقل و معقو، خالص في كل حالاته من كل شائبة، غير متبعض بسيط، كامل واحد لا شريك له . هو الله⁸⁹.

وقد صدرت الموجودات عن الله، ويرتبط الصدور بتعقل الله لذته حيث عنده سبحانه صور الأشياء ومثلها مما يشكل العلم الإلهي. حين يتعقل الله ذاته يفيض وجود ثان هو العقل الأول ذلك العقل الذي يحرك الفلك الأكبر، ويشترك في هذا الوجود عقول ثمانية كاملة مسؤولة عن الأجرام السماوية. تشكل العقول التسعة المرتبة الثانية بعد وجود الله ويأتي العقل الفعال في المرتبة الثالثة وهو حلقة وصل بين العالم العلوي والعالم السفلي. ثم تأتي النفس في المرتبة الرابعة. وتأتي الصورة في المرتبة الخامسة والمادة في المرتبة السادسة. وتتكون الموجودات صاحبة الذوات من الصورة والمادة. أما الأجسام فهي ستة أجناس وتأتي في المؤخرة.

وجاء ((ابن سينا)) 980-1037 ليحاول هو الآخر أن يوفق بين المعتقد الديني و ما انتهى اليه الفكر اليوناني. يذهب ((ابن سينا)) الى تمييز الوجود من حيث هو وجود الى ممكن و واجب . أما الممكن فتمثله جميع الكائنات المخلوقة التي تتفصل فيها الماهية عن الوجود، فالوجود في هذه الحالة ليس سوى عرض من أعراض ماهية الممكن، لان تعريف ماهية الممكن لا ينطوي على وجود بالضرورة. و في المقابل تتوحد الماهية

88- يحيى هويدي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، مرجع سابق.

89- محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2010، ص141.

بالوجود في ذات الله سبحانه ، و من ثم فهو واجب الوجود لذته و بذاته . إن كل موجود هو ممكن الوجود ، أما الله سبحانه فهو الواجد و هو واجب الوجود⁹⁰.

إن الخليفة –العالم و الإنسان و كافة الكائنات الموجودة – نتيجة ضرورية في رأي ((ابن سينا)) تلزم عن وجود الله . ان الله الواحد عليم و قادر ، و علمه و قدرته هما ماهيته و وجوده ، انه العلة الأولى و لا علة قبلها و من ثم فهو الخالق البارئ المصور بالضرورة⁹¹ ، لكن ما يؤخذ على ((ابن سينا)) أنه قال بوجود مادة يخلق منها الله العالم ، و هنا وقع في خطأ ان لم يكن في خطيئة – القول بقدم المادة ، و العقيدة الإسلامية الخالصة تسلم بقدرة الله تعالى على أن يخلق من عدمه .

90- محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص142.

91-المرجع نفسه، ص143.

المحاضرة الثامنة: الفلسفة الحديثة والفلسفة المعاصرة

الفلسفة الحديثة

تمهيد: نقصد بالفلسفة الحديثة تلك الفلسفة التي ظهرت بداية من القرن السادس عشر الى غاية نهاية القرن التاسع عشر، واتفق المؤرخين والباحثين في الفلسفة على ان الفلسفة الحديثة تبدأ مع الفيلسوف الفرنسي ذو النزعة العقلية روني ديكارت الذي يلقب بأبو الفلسفة الحديثة وسنتعرض الى أهم الفلاسفة الذين برزوا في هذه الحقبة كديكارت ولوك وهيوم وكانط.

1-ديكارت (1596-1650): ترتبط فكرة الوجود عند ديكارت بمقولته الشهيرة ((أنا أفكر اذن أنا موجود)) وتحليل هذه القضية الى عنصرين أنا أفكر وأنا موجود يضع أيدينا على عناصر فلسفة ديكارت جميعها، المعرفية والوجودية. تلك الفلسفة التي تراوحت بين الشك واليقين، كان الشك اول الطريق، وجاء اليقين في نهاية المطاف. لقد نظر ديكارت نظرة شك الى كل معتقداتنا العامة وجعلها موضع ارتياب، الا أنه في مقابل ذلك أدرك ما يحتويه العقل من أفكار ومبادئ واضحة يقينية نصل اليها بحدس واستنباط. وهذه الأفكار هي محتوى فكره وتفكيره. وهنا ينشأ سؤال في غاية الأهمية: هل أدرك ديكارت وجوده عن طريق الحدس العقلي وراح يفكر ثم استدل من تفكيره على أنه موجود كما تقول عبارته. بمعنى انه كائن موجود يكابد الشك و يخبره ، و من ثم يستنتج قائلاً : أنا أشك اذن أنا موجود و بالتالي طالما أن كل هذه الأمور تصدر عن انسان سلمنا بوجوده سلفاً ، فنعود و نستدل على وجوده من أحد أفعاله ؟ هل هناك قضية تعد مقدمة كبرى في قياس تقول ((كل مفكر موجود)) و تكون القضية الثانية أو المقدمة الصغرى ((أنا أفكر)) و من ثم تلزم عنهما نتيجة تقول : اذن ((أنا موجود))⁹². إلا أن ديكارت و مؤيديه يرون أن الكوجيطو قضية حدسية بديهية و أن يقينها يستند الى أنها خبرة مباشرة لا مجال للشك فيها انه يمكن صياغة الكوجيتو على هذا النحو : ((بالتفكير أدرك وجودي))⁹³.

92- محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص144.

93- محمد محمد بالروين، الفلسفة الحديثة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ط1997، ص60

و يحلل ديكارت معنى الفكر الذي يقصده و يستخدمه فنجدته ينطوي على الاحساس و الادراك و التخيل و الارادة و الرغبة و الاثبات و الانكار و الشك. كما يحلل معنى الوجود الذي ينسب الى ((أنا)) في قوله: ((أنا موجود)) فيري وجود عقل أو نفس و كليهما جوهر ماهيته الفكر ، و هذا تفسير لقوله : من اليقين أن أشك ، و الشك علامة من علامات التفكير ، اذن أنا جوهر مفكر موجود بالفعل .

أما جون لوك (1632-1704) صاحب القول الشهير العقل صفحة بيضاء لم يكتب عليها شيء، فقد ظهر المذهب التجريبي لديه مكتملا، عندما أنكر بقوله السابق الأفكار الديكارتية كمصدر للمعرفة، و أعلن أن ما في عقلنا من معارف إنما يرجع إلى مصدرين : الإحساس و الاستبطان و الاستبطان يستند إلى الحواس . وعن الحواس تصدر الأفكار الأولية وهي على أربعة أنواع:

1-أفكار صادرة عن حس واحد (الألوان، الأصوات)

2-أفكار صادرة عن حواس (الامتداد، المقدار، الحركة)

3-أفكار صادرة عن الاستبطان (الشهوة، الإدراك، التفكير)

4-أفكار صادرة عن الإحساس و الاستبطان معا (الوجود، القوة، الوحدة)⁹⁴

ديفيد هيوم (1711-1776) فيلسوف تجريبي لا يميزه البعض عن جون لوك حيث أن تجريبيته غير خالصة من عوالم مجاوزة لعامل التجريب والحس. قسم هيوم الأفكار إلى حسية و إلى تأملية مصدرهما معا الإحساسات الخارجية و الباطنية و تتألف منهما الأفكار المركبة طبقا لقوانين تداعي الأفكار و هي التشابه و التجاور و العلية⁹⁵ . وقد تناول ((هيوم)) هذه القوانين بالتحليل. وأشهر تحليل له بهذا الصدد تحليله لقانون العلية الذي أنكر أن يكون تصورا قبليا ما دامت معرفتنا للعية صادرة في جوهرها عن الإدراك الحسي، أي إدراك التلازم بين أزواج من الأشياء أو الحوادث⁹⁶ .

94- المرجع نفسه، من ص71-74.

95-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

96-امل مبروك، الفلسفة الحديثة، دار قباء الحديثة، القاهرة، بدون طبعة 2007، ص167.

كانط (1724-1804) فيلسوف ألماني ينسب إليه المذهب النقدي، حيث حاول التوفيق بين المذهبين المتعارضين العقلي والتجريبي، فلا يغني أحدهما عن الآخر بل يكملان بعضهما ، و بيان ذلك أنه إذا كان التجريبيون يرون أن الانطباعات الحسية و ما ينشأ عنها من أفكار هي مصدر المعرفة ، يشير كانط إلى أن هذه الانطباعات ليست المصدر الوحيد بل يجب إضافة عنصر آخر يملئ العقل و هو التصورات القبلية⁹⁷ . إلا أن قوله بالتصورات القبلية لا يجعله يتفق مع العقلانيين، مثل ليبنتز الذي يتصور أن وظيفتها تمكيننا مع معرفة عالم معقول. و من ناحية ثانية فإن أخذه بالحدوس الحسية لا يجعله يتفق مع التجريبيين، مثل هيوم الذي رأى كفاية التصورات التجريبية لتمكيننا من معرفة العالم المحسوس.

كما برز كانط في نظريته في الأخلاق، حيث ميز فيها بين الأفعال الأخلاقية الشرطية والأفعال الأخلاقية المطلقة هذه الأخيرة تعتبر في نظره جوهر الأخلاق الحقيقية لأنها مجردة من كل مصلحة ومنفعة، وتتمثل في الواجب من أجل الواجب حيث يكون الفعل الأخلاقي غاية في ذاته لا وسيلة لتحقيق أهداف معينة.

الفلسفة المعاصرة:

يشير مصطلح الفلسفة المعاصرة إلى الحقبة التاريخية الحالية للفلسفة الغربية التي بدأت مع نهاية القرن التاسع عشر بالإعداد المهني لهذا الفرع من فروع المعرفة ونشوء علم الفلسفة التحليلية والقارية.

وتعبر "الفلسفة المعاصرة" ما هو إلا مصطلح تقني في الفلسفة يقصد به فترة خاصة في تاريخ الفلسفة الغربية. إلا أن هذا التعبير يختلط على الكثيرين مع مصطلح فلسفة الحداثة (الذي يشير إلى فترة أخرى سابقة في الفلسفة الغربية) ومصطلح فلسفة ما بعد الحداثة الذي يشير إلى كتابات نقدية لفلسفة الحداثة كتبها فلاسفة أوروبيون.

أبرز الاتجاهات والمدارس التي ظهرت في الفلسفة المعاصرة:

- **الفلسفة التجريبية:** إحدى المجالات الناشئة في الفكر الفلسفي التي تستفيد من البيانات التجريبية - تُستقى غالبًا من الاستقصاءات التي تستكشف بديهيات الإنسان العادي - لكي تطوع في الأبحاث التي تدور حول الأسئلة الملحة والطويلة الأمد.
- **الوضعية المنطقية:** هي أول وأشهر مدرسة في الفلسفة التحليلية في النصف الأول من القرن العشرين.
- **الواقعية:** ويقصد بها فكرة أن الطريقة العلمية (الفرضية والتنبؤ والاختبار والتكرار) هي الطريقة الوحيدة الفعالة لتقصي الواقع.
- **فلسفة اللغة:** هي أول وأشهر مدرسة في الفلسفة التحليلية في منتصف القرن العشرين.
- **الوصفية:** هي فكرة في الفلسفة الوصفية تقول بأن دور الفلسفة ما هو إلا دور علاجي أو شفائي.
- **الفلسفة ما بعد التحليلية:** الفلسفة بعد التحليلية هي اتجاه فلسفي ينفصل عن الاتجاه العام للفلسفة التحليلية ويقوده فلاسفة منهم ريتشارد رورتي (Richard Rorty) .
- **التفكيكية:** هو توجه (في التحليل الفلسفي أو الأدبي أو غيره من المجالات) فيه يقوم الفرد بقراءة النص واضعًا نصب عينيه أن النص ليس كلاً قائمًا بذاته بل ينطوي على العديد من المعاني المتضاربة والمتناقضة⁹⁸.
- **الوجودية:** الفلسفة الوجودية هي "تجلٍ نظري صريح للتوجه الوجودي" تهتم بدراسة الوجود الإنساني وتركز على الحرية الإنسانية المطلقة، كما تقوم على مسلمة أساسية مفادها الوجود أسبق من الماهية.

98-محمد علي الكردي، دراسات في الفكر الفلسفي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، بدون طبعة وبدون سنة نشر، ص 151.

- **الظاهرانية:** الظاهرانية مهتمة في الأساس بكيفية بناء هياكل الوعي والظواهر التي تظهر في أفعال الوعي والأشياء التي تكون ذات مردود وتحليل ترتيبي.
- **ما بعد البنيوية - البنيوية** هي حركة عصرية ظهرت في فرنسا في خمسينيات وستينيات القرن العشرين ودرست البنى الضمنية الملائمة للمنتجات الثقافية (مثل النصوص)، وما بعد البنيوية مأخوذة من المآخذ على الافتراضات الأساسية للبنيويين. وتتبنى فلسفة ما بعد البنيوية وحدها فكرة أن دراسة البنى الضمنية هي نفسها مشروطة ثقافيًا ولذا تخضع لتحيز وتحريف لا حصر له.
- **فلسفة ما بعد الحداثة:** فلسفة ما بعد الحداثة هي فلسفة شكّية وعدمية تجاه كثير من القيم والافتراضات الفلسفية المستمدة من الحداثة، ومنها امتلاك لجوهر يميز البشر عن الحيوانات أو القول بإقامة دليل على أن هناك شكل للحكومة هو الأفضل من غيره⁹⁹.
- **البنائية الاجتماعية:** مفهوم مركزي في الفلسفة الأوروبية، والبناء الاجتماعي هو مفهوم أو ممارسة تخلق (أو تنتج) مجموعة محددة.
- **النظرية النقدية:** النظرية النقدية هي استعراض ونقد المجتمع والثقافة، من منطلق معرفي يغوص في العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- **مدرسة فرانكفورت:** مصطلح "مدرسة فرانكفورت" هو مصطلح غير رسمي يستخدم في الدلالة على المفكرين المنتمين لمعهد البحث الاجتماعي أو من تأثروا بأفكاره.

99 - محمد علي الكردي، دراسات في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص221.

تمهيد: إن الباحث في ميدان الفلسفة يجد أن جميع الفلاسفة يعبرون عن آرائهم ووجهات نظرهم وفق تصور معين لا يخرج عن المذهب الأساسي الذي ينطلقون منه، لذلك لكل فيلسوف مذهب ينتمي إليه، وهذا ما يدفعنا إلى طرح الاشكال التالي: ما هي المذاهب الفلسفية الكبرى؟ وما هي المنطلقات والمسلمات التي يقوم عليها كل مذهب؟ ومن هم أعلام كل مذهب؟

1- المذهب العقلي:

يقوم المذهب العقلي على مبدأ واحد — رغم تعدد تفاصيله — هو أن العقل هو القوة التي تدرك ماهيات الأشياء أو المعقولات، بل و تدرك أيضا الحقيقة المطلقة، و يرى بعض ممثليه أن تلك الماهيات أو المعقولات التي في أذهاننا ليست إلا نماذج مماثلة لما في خارج الذهن من أشياء¹⁰⁰. و قد مر المذهب العقلي بتطورات طويلة قبل أن تتحدد مبادئه حيث اتسمت المحاولات التي قام بها مفكرو الاغريق الطبيعيون الأوائل (القرن نظريته في المعرفة و في عبارة مباشرة نقول: نحكم بوجود شيء اذا كان موضوعا للمعرفة الانسانية. نتحدث في السادس قبل الميلاد) بالتركيز على كشف المادة الأولى (مبحث الوجود) دون أن يهتموا بقدرة العقل على اكتناه ذلك (مبحث المعرفة)، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن قيمة المعرفة لم تدر لهم بخلد. من تلك التي يولونها للعقل على عكس أتباع هيراقليطس فالأوائل يرون شيئا واحدا لا يتغير، كامل الاستدارة، يفكر وبفكر فيه في نفس الوقت. بينما يري الآخرون كثرة متغيرة دوما، و أن كان ((لوجوس (((هيراقليطس)) يتصف بوحده و انعزاله¹⁰¹. و شاركت الفيثاغورثية في تقديم العقلانية بنصيب وافر عندما ذكرت أن الأشياء الحقيقية هي الأعداد و تعاضم الاتجاه العقلاني بعد ذلك عند ((أفلاطون)) و ((أرسطو)) حيث أصبح العقل أداة للمعرفة

100- محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص181.

101 - المرجع نفسه، ص182.

مزودة بالمقدرة على تحصيل الحقيقة المطلقة ، و أنه ملكة مستقلة عن عالم الحس¹⁰² ، و يتضح دور العقل بهذا التصور في مثل الافلاطونية و في انبثاق العقل الخالص عن المحرك الأول عند أرسطو و أتباعه. ثم يأتي ((ديكارت)) و بمجيئه تتحدد معالم المذهب العقلي أكثر ، و قد جل من الفكرة اللبنة الأولى في بناء مذهبه ، فالفكرة هي كل ما يستطيع العقل ادراكه مباشرة ، والأفكار الواضحة المتميزة هي التي تؤلف الحقيقة ، ولما كانت هذه الأفكار من نتاج العقل بمعنى أننا لا ندركها اعتمادا على المشاهدة البسيطة للعالم الخارجي ، اذن فهي فطرية ، و كلمة فطرية لا تعني عند ديكارت أنها كانت موجودة مكتملة في عقل الانسان عند مولده ، بل على لدى الانسان الاستعداد لهذه الأفكار، يقول ديكارت : ((يكفي أن أوجه انتباهي كيمن أدرك ما لا نهاية له من الخصائص المتعلقة بالأعداد ، و الاشكال ، و الحركات ، و أشياء أخرى متشابهة ، تظهر حقيقتها بيّنة و تتفق تماما مع طبيعتي بحيث أنني حين أبدأ في اكتشافها لا يبدو لي أنني أتعلم شيئا جديدا ، بل بالأحرى أتذكر ما كنت أعرفه من قبل ، أعني أنني أدرك أشياء كانت من قبل في عقلي و ان كانت لم أوجه بعد فكري نحوها))¹⁰³. ويتضح من النص الديكارتي مدى التأثير الواضح بعقلانية ((أفلاطون)) والأفكار الفطرية الديكارتية موجودة بالطبيعة فينا لأنها موضوعية في نفوسنا منذ أن خلقنا الله وهي مضمونة بأصلها الالهي، لان الله صانعها فينا.

يبدو أن هذه محاولة من ديكارت للبحث عن أصل للأفكار الفطرية ما دامت توجد فينا كاستعدادات فقط وليست من خلقنا أو من خلق الحواس وهناك تصور ديكارتي للمعرفة يجعلها أكثر عقلانية وهو تصورها على غرار الرياضة، ذلك أنه بتحليل أفكارنا وعلومنا يمكن أن نصل إلى الأفكار الأولى أو الطبائع البسيطة كالأعداد الأولية وحروف الهجاء التي نصل إلى تأليف العلوم من تركيبها. لذلك ألح ((ديكارت)) على ضرورة استخدام المنهج الرياضي، لأنه وحده طريق اليقين¹⁰⁴. ولا يقصد بذلك التوقف عند اكتساب معرفة الأعداد و الأشكال و خواصها بل يهدف إلى تعويد الذهن على استعمال

102-محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة،مرجع سابق،ص181

103-المرجع نفسه،ص182

104-محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة،مرجع سابق،ص183.

المنهج القويم الذي يجنبنا الوقوع في الخطأ. وبإمكان الناس جميعاً أن يحققوا ذلك، ((لان العقل السليم هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس))، وإذن، فوحدة المنهج لديه راجعة إلى وحدة الفكر، لا وحدة العالم. فالعالم كثير ومتغير أما العقل فواحد. وفي وحدة العقل تجد وحدة العالم شرطها الكافي. وعلى أي حال فإن الحقائق الأزلية سواء في الرياضيات أو في الفيزياء تصدر كلها عن حقيقة واحدة هي وجود الله وبذلك نرى ((ديكارت)) يجعل مبادئ العقل متوقفة على إرادة الله، ويقرر أنه لا توجد حقائق مستقلة عن الله. وجاء ((مالبرانش)) ليحد – رغم إعجابه ((بديكارت)) – من مدى المشيئة الإلهية في خلق الأفكار، فيجعل الله لا يريد إلا ما هو معقول أو متصور بالعقل. أما قول ((ديكارت)) بأن الحقائق جميعها متوقفة على الإرادة الإلهية كالقوانين التي يشرعها ملك فهو قول لا أساس له. ولما كانت الحقائق أزلية وثابتة وضرورية فإنها لا تليق إلا بالعقل الإلهي وحده ولا تقوم إلا فيه، وسبيل معرفتها هو نوع من الحضور أو المشاركة بين العقل الإلهي وعقولنا في فعل المعرفة بتلك الحقائق¹⁰⁵.

أما ((ليبنتز)) فقال بالأفكار الفطرية أيضاً إلا أنها ليست موجودة فينا مثل شيء في داخل شيء آخر، كما ذهب ((ديكارت)) لأن المبادئ ليست شيئاً آخر غير الفكر نفسه. وذكر ((ليبنتز)) أن الأفكار الفطرية لا يمكن ووضوحها في البداية صراحة للعقل أو ظهورها مكتملة فيه فنحن نتعرف عليها في إحدى المناسبات و عند ((ليبنتز)) كما هو الحال عند ((أفلاطون)) و ((ديكارت)) التجربة الحسية ضرورية لإيقاظ الأفكار الفطرية في عقولنا. فالأفكار أو المبادئ تشبه الصور المطبوعة على ((الفلم)) الخام والتي لا تظهر إلا بعد تحميصها. كما أن العقل ليس لوحة بيضاء لم يكتب عليها شيء كما يذهب ((لوك)) ذلك لأن الحواس وإن كانت ضرورية لكل معارفنا الحاضرة فإنها ليست كافية لتزويدنا بكل المعارف¹⁰⁶. يمكن إيضاح موقف ((ليبنتز)) في عبارة واحدة: (إن طريقنا إلى المعرفة هو العقل بما يحتويه من أفكار كامنة فيه بالقوة، والحس الذي يخرج عن طريق الاثرات الحسية – تلك الأفكار الكامنة من القوة إلى الفعل. هذه نماذج بارزة

105-المرجع نفسه، ص184.

106-محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص181

للفلسفات العقلية، عرضنا بإيجاز شديد للمبادئ التي قامت عليها، وقد عرضناها لعدة أهداف أهمها أنه تعبير عن المواقف التقليدي في تناول المعرفة.

المذهب التجريبي:

يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى القول بأن كل ما لدينا من معارف مكتسب و ليس فطريا، فالمعرفة تنشأ عن التجربة وتكتسب قيمتها و مضمونها بقدر اتصالها بالواقع التجريبي المحسوس فقط إن كنا نلاحظ أن لفظ التجريبية ذاته له أكثر من معنى، كما يتضح لنا من العرض التالي:

يؤرخ البعض لظهور المذهب التجريبي بالسوفسطائيين في تأكيدهم على أن المعرفة جميعها آتية عن طريق الحواس ، وهي عند (س) من الناس غيرها عند (ص) ، و من ثم فالحقيقة نسبية مادام الإنسان الفرد هو مقياس كل شيء و لكن يبدو لنا أن هذه حجة تؤخذ عليهم ، فقولهم لا يعني عندنا أكثر من أن الحواس لا تصلح كوسيلة لأدراك المعارف ما دام كل ما يأتينا منها نسبيا مؤقتا متغيرا ، فكان أخرى بالسوفسطائيين – طالما اكتشفوا قصور الحواس – البحث عن وسيلة للمعرفة أجدي .و لكن لا ننسى لهم في نفس الوقت أن قولهم بنسبية المعرفة قول بدأ علماء عصرنا في ترديده من جديد ، وان عزاها المعاصرون الى حدود القوى المعرفية لدى الإنسان التي يعود بعضها إلى قصور الحواس¹⁰⁷. و معظم الكتابات العربية منها على الأقل – تكاد تؤرخ لظهور المذهب التجريبي بالابيقوريين الذين أدركوا أن المدركات الحسية أشياء منبعثة من جسيمات دقيقة ترسلها الأجسام إلى العقل ، و من ثم فالإحساس هو مصدر جميع معارفنا ، و العمليات المعادلة للأفكار العامة و التي تؤلف جميع العلوم لا تتح حالا بفضل الانطباعات التي تتركها الأحاسيس في النفس . أما ((جون لوك)) (1632-1704) صاحب القول الشهير ((العقل لوحة بيضاء لم يكتب عليها شيء))، فقد ظهر المذهب التجريبي لديه مكتملا ، عندما أنكر بقوله السابق الأفكار الديكارتية كمصدر للمعرفة ، و أعلن أن مافي عقلنا من معارف إنما يرجع إلى مصدرين : الإحساس و الاستبطان و

الاستبطان يستند إلى الحواس . وعن الحواس تصدر الأفكار الأولية وهي على أربعة أنواع:

1-أفكار صادرة عن حس واحد (الألوان، الأصوات)

2-أفكار صادرة عن حواس (الامتداد، المقدار، الحركة)

3-أفكار صادرة عن الاستبطان (الشهوة، الإدراك، التفكير)

4-أفكار صادرة عن الإحساس وال استبطان معا (الوجود، القوة، الوحدة)¹⁰⁸

وهذه الأفكار الصادرة عن الحواس الظاهرة والحس الباطني تكون أساس معرفتنا، ومهمة العقل هي الربط أو الفصل بين الأفكار الأولية)) إلا أن تحليل أفكار ((لوك)) يؤدي إلى التسليم بدور فعال بعقل أو للفهم يتجاوز التجربة بتكوينه أفكار العلاقات التي تنشأ من مقارنة انطباع حسي بانطباع حسي آخر أو أكثر استنادا إلى مبادئ مجاوزة للتجربة مثل مبدأ العلة الكافية. فنحن إذا قبلنا جواهر فذلك لأن لكل شيء سببا، وان حدوث التغييرات دون شيء ما يتغير لا يكون أمرا معقولا، ونحن نكون فكرة العلية-في رأي((لوك)) - لأن التتابع المنتظم بين ظاهرتين لا يكون له سببه الكافي إذا لم تكن الظاهرة الأولى علة الثانية.

ان هذه التفسيرات غير التجريبية- فيما يلاحظ الدكتور ثابت الفندي- حداثي في يوم أن يعيد النظر في هذه التفسيرات وأن يؤكد التجريبية تأكيدا تاما. وإذا كنا نضرب لوك المثل على التجريبية والإخلاص لها، ونجده رغم ذلك يلجأ في جانب من نظريته إلى أمور مجاوزة للتجربة والواقع المحسوس، فان ذلك بلا شك قصور المذهب التجريبي إذا لم يستند إلى تصورات عقلية. كذلك يأتي ((كوندياك)) (1715-1780) ليعلن أن جميع أفكارنا و ملكاتنا ليس لها منبع سوى الإحساس و لا يقول بالتأمل الذي قال به ((لوك)) بل انه يرى أن العقل ذاته يرجع بالتحليل إلى الإحساس ، فما نطلق عليه أفكارا فطرية أو عقلا أو مبادئ مطبوعة في النفس ماهي إلا وليدة الإحساس¹⁰⁹ . وثمة ملاحظة هامة هي أن كوندياك لا يري بين معرفة الحيوان و معرفة الإنسان من فارق إلا

108-المرجع نفسه، 186.

109-المرجع السابق، ص187.

في الدرجة ، لان مصدر المعرفة عند كليهما هو الحس ، ولولا التبرير الذي ساقه كوندياك في عبارته تلك لوجدنا مطابقة بين رأيه هذا و رأي بوبر القائل بأنه لا فارق بين معرفة الإنسان و معرفة الحيوان ، لان البداية المعرفية بالنسبة لكل منهما واحدة ، و كل مافي الأمر أن الانسان أكثر تطورا و أكثر تطبيقا و استفادة من منهج المحاولة و الخطأ ، فيعدل معارفه و سلوكه بالقدر الذي يدفعه إلى الأمام دوما¹¹⁰.

و يعد ديفيد هيوم (1711-1776) تجريبيا معنى الكلمة لدى البعض بينما لا يميزه البعض الآخر عن جون لوك حيث أن تجربيته غير خالصة من عوالم مجاوزة لعامل التجريب و الحس .3 قسم هيوم الأفكار إلى حسية و إلى تأملية مصدرهما معا الإحساسات الخارجية و الباطنية و تتألف منهما الأفكار المركبة طبقا لقوانين تداعي الأفكار و هي التشابه و التجاور و العلية¹¹¹ . و قد تناول هيوم هذه القوانين بالتحليل. و أشهر تحليل له بهذا الصدد تحليله لقانون العلية الذي أنكر أن يكون تصورا قبليا ما دامت معرفتنا للعية صادرة في جوهرها عن الإدراك الحسي ، أي إدراك التلازم بين أزواج من الأشياء أو الحوادث . أنكر هيوم أن تكون العلاقة العلية ضرورية منطقية و أعلن أن لها ضرورة ذاتية صادرة عن إدراك التلازم و تكراره و من ثم يفعل قانون ترابط الأفكار فعله فتتكون عادة توقع التلازم في المستقبل بين ما أدركنا تلازمه في الماضي لا يشك هيوم في تصور العلية بقدر ما هو معنى بالبحث عن مصدر ذلك التصور ، فراه وليد العادة إن لدينا عادة مكتسبة عن توقع حدوث الحوادث في إطار و قانون العلية إلا أن هيوم يعتقد في ضرورة وجود مبدئين لضمان معارفنا هما العادة و مبدأ العلية الكلي ، و يري هذا الاتجاه أن هيوم يصادر في الحقيقة على مبدأ العلية الكلي و يجعل من جريان العادة وسيلة للكشف عنه أي أنه لم ينكر مبدأ العلية كما يتصور البعض ، بل انه كان مشغولا بالبحث عن حقيقة تمسكنا بهذا المبدأ الذي يشكل أساسا لكل معارفنا التي نستنتجها . إذن هيوم لم يتلخص هو الآخر من مبادئ مجاوزة للتجربة

110-ان هذا الخلاف حول الفرق بين المعرفة عند الانسان والمعرفة عند الحيوان انتقل الى الى الدراسات النفسية والفيزيولوجية.

111- محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص185.

شأنه أن معظم التجريبيين مما يجعلنا نزع أن القول بالتجريبية الخالصة أمر غير ممكن حتى إذا ما قلنا به نتغاضى عن تفسير نواحي كثيرة من حياتنا المعرفية¹¹².

و نختتم الحديث عن الاتجاه التجريبي بأحد الفلاسفة المعاصرين و هو ((ارنيست ماخ)) (1836-1916) رائد جماعة فيينا ، و كانت له دراساته الفيزيائية بالإضافة إلى تأثره بنظرية ((داروين)) التطورية مما طبع نظريته في المعرفة بطابع تجريبي يتضح في النقاط التالية :

1-المعرفة الإنسانية في تطور وصيرورة وتتسع كلما أمدتنا الخبرة بأشياء جديدة، وإن تطور الفكر الإنساني وما تقدمه الخبرة من معلومات جديدة يجمعنا بغير أفكارنا دائما بما يتلاءم والتجربة، وتصبح الأفكار ذات معنى في حالة إشارتها إلى الأشياء أما الأفكار الخالية من المعنى التجريبي فمن الضروري استبعادها¹¹³.

2- ليست هناك قبلية أو خالدة، فالمعرفة كظاهرة بيولوجية تتغير دائما كلما تقدم الإنسان، ومن ثم ليست هناك حقائق ثابتة أو مطلقة. لا وجود لمكان مطلق أو زمان مطلق لأنها أفكار لا تسندها التجربة. فالمكان مثلا عند ماخ ليس إلا مجموعة العلاقات المكانية للأشياء، وانه ليس كما اعتقد ((نيوتن)) وعاء خاليا توضع فيه الأشياء في أمكنة ومواقع مختلفة¹¹⁴.

3- يرفض ((ماخ)) وجود جواهر وراء الصفات المباشرة، فالأشياء مجرد مركبات ثابتة نسبيا لصفات أو عناصر أو إحساسات. وإن كل قضية علمية تتحول إلى قضية حول مركبات الإحساسات، وإن القوانين الفيزيائية تتألف من أفكار لها علاقة مباشرة بالخبرة والملاحظة¹¹⁵.

وينسحب على ((ماخ)) ما قلناه على من سبقه من التجريبيين رغم محاولته التكيف في نظريته مع النظريات العلمية السائدة في عصره. وما نود إضافته هنا هو الإشارة إلى

112-المرجع السابق، ص 189.

113-هناك اختلاف كبير بين رواد النزعة التجريبية فمنهم من كان تجريبيًا محضًا وأعطى أولوية للانطباعات الحسية، وهناك من يرى بأن الاستدلالات العقلية لها دور في بناء التجربة الحسية.

114- محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص 190.

115-محمد محمد بالروين، الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 123.

تلك السلبية التي تضيفها المذاهب التجريبية – مع تنوعها – على العقل ، الذي يتضاءل دوره أحيانا و يختفي أحيانا أخرى ، و يظل في غالب الأمر صورة باهتة للمادة . ولا شك أن ذلك يخالف طبيعة العقل الوثابة التأليفية . نشير ثانيا إلى أنه إذا كان أصحاب الاتجاه العقلي قد جعلوا من العقل مصدرا للمعرفة منكرين على الحواس قدرتها في الحصول على المعرفة الحقة، واتخذوا من الرياضيات هدفا ومعيارا وأسلوبا لبناء الانسياق الفلسفية لما تتمتع به من دقة في البرهان، فإن المذهب التجريبي يري العكس تماما فالتجربة والخبرة الحسية هي مصدر المعرفة و تقدم العلوم الفيزيائية يثبت ذلك في رأيهم. يحتاج الأمر إذن إلى وجهة نظر تجمع الجانبين في اتجاه واحد وكان ((كانط)).

المذهب النقدي:

يوفق كانط (1724-1804) بين المذهبين المتعارضين السابقين، فلا يغني أحدهما عن الآخر، بل يكملان بعضهما، وبيان ذلك أنه إذا كان التجريبيون يرون أن الانطباعات الحسية وما ينشأ عنها من أفكار هي مصدر المعرفة، يشير ((كانط)) إلى أن هذه الانطباعات ليست المصدر الوحيد بل يجب إضافة عنصر آخر يملئ العقل وهو التصورات القبلية¹¹⁶ . إلا أن قوله بالتصورات القبلية لا يجعله يتفق مع العقليين، مثل ((لينتز)) الذي يتصور أن وظيفتها تمكيننا مع معرفة عالم معقول. ومن ناحية ثانية فإن أخذه بالحدوس الحسية لا يجعله يتفق مع التجريبيين، مثل ((هيوم)) الذي رأى كفاية التصورات التجريبية لتمكيننا من معرفة العالم المحسوس.

جاء هذا الموقف بعد أن أعلن ((كانط)) ثورته المعرفية الشهيرة، فقد لاحظ أن المعرفة كانت تفسر بوجوب تطابق التصور العقلي مع الموضوعات، و لكن لو كان الأمر كذلك لوجب استمداد كل معرفة من تجربة الأشياء ، بمعنى أن تكون كل معرفة لاحقة على التجربة . لكن هناك معارف قبلية يسلم بها كانط مثل قضايا الرياضيات وبعض قضايا الخبرة و قضايا الميتافيزيقا، و تساءل: لماذا لا نقرب الوضع – كما فعل ((كوبرنيك)) – بحيث يجب أن تتطابق الموضوعات مع معرفتنا، أي مع طبيعة عقلنا؟

ونتيجة للفقرتين السابقتين فإنه إذا كان بالعقل تصورات قبلية منها الحدوس مثل الزمان والمكان، ومنها المقولات الاثنتا عشر، فإن هذه التصورات بمثابة استعدادات في العقل لا نشعر بها إلا حين يثيرها مثير وهو في العادة الحدوس الحسية. يتضمن الإدراك الحسي إذن - ومن ورائه المعرفة العلمية - عنصرين أساسيين: معطى لنا نستقبله استقبالا انفعاليا حسيا، وتصورات قبلية يصدرها الفهم بتلقائيته فيضفي على ما تستقبله الحواس النظام والمعنى ومن ثم تصبح ذات مدلول.

والنتيجة التي نخرج بها من ((كانط)) بصدد نظرية المعرفة هي أن قدرتنا القبلية محدودة فليس لنا أن نعرف كل شيء وإنما نعرف فقط ما يتفق ويتطابق مع تصوراتها. بمعنى أننا لا نستطيع أن نعرف الأشياء في ذاتها وإنما نعرف فقط الظواهر، أي الأشياء كما تظهر من خلال الحدوس و علاقتها. وهذا هو معنى نسبية المعرفة عند كانط¹¹⁷.

المعرفة الحدسية الميتافيزيقية:

يدفعنا موقف التجريبيين وموقف ((كانط)) من الميتافيزيقا إلى تناول ما يطلق عليه المعرفة الحدسية، لكن لما كان الحدس INTUITION له أكثر من معنى، فهناك:

الحدس الحسي: الإدراك المباشر للمحسوسات.

الحدس التجريبي: الإدراك المباشر الناشئ عن الممارسة المستمرة.

الحدس العقلي: الإدراك المباشر للمعاني العقلية المجردة.

الحدس التنبؤي: حيث نستشعر حل مسألة أو نتنبأ بنتيجتها قبل إتمام سلسلة البراهين¹¹⁸.

إلا أننا نقصد الحدس الميتافيزيقي أو الاشرافي ونشير به إلى تلك المعرفة الناتجة عن التصوف والرياضيات الذهنية. وقد يعترض أحدهم منذ البداية، إن ما تقوله يشير إلى أسلوب في الحياة ولا يشير إلى اكتساب للمعرفة بطرق يسهل الحديث عنها. لكن لا يمكن أن ننكر دور المعارف السابقة وسبل اكتسابها. ولكن لنا أن نسلم أيضا بنوع من المعارف

117 - محمد محمد بالروين، الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص124.

118-محمد محمد بالروين، الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص127.

ينشأ عن الظمأ إلى المطلق والتخلي عن الملذات والتضحية بالذات. معرفة لا تؤسسها الحجج المنطقية ولا تدعها الأسانيد الفكرية، إنما تتجلى في نفوس المتصوفة تجليات فردية خاصة تشعر كل واحد على حدة بذلك الوجود النوراني الباهر الذي يشع في داخل النفس فيغمرها في حالة غير عادية لا تتمشى مع أساليب العقل، إن المرء ليشعر أن المعرفة التصوفية عند أفلوطين والحلاج وابن عربي والغزالي وباسكال معرفة متميزة وفريدة من نوعها، فحين يري البعض أنها نوع من المعرفة العقلية الموعلة لا أكثر، إلا أن هناك عدة فروق بين المعرفة الصوفية والمعرفة العقلية. منها مثلا أن المعرفة الصوفية قد تكون تتويجا للمعرفة العقلية، إلا أن الأخيرة ليست بديلا لها، حيث أن المعرفة العقلية لا تقدم ترضية كافية للإنسان و إنما يدرك أن به حاجة دائما للمعرفة حتى إذا ما أشرق عليه النور الإلهي توارى العقل حيا وساح الوجدان في ملكوت المعرفة الحقة¹¹⁹.

فرق آخر بين المعرفتين العقلية و الصوفية ، الأولى قابلة للانتقال إلى الغير عن طريق مفاهيم و حدود متفق عليها ، بينما تكتسب الثانية عن طريق التجربة الشخصية الباطنية ، و هي و إن كانت تزاوّل أحيانا بوساطة مرشدين و أساتذة ، إلا أن هؤلاء لا ينقلون العرفان إلى نفس المريد، بل ينقلون مجموعة من القواعد و النصائح التي يحتاج إليها المريد، أما جوهر المعرفة فلا يمكن تناوله و لا تعلمه ولا شرحه .و يثور تساؤل أخير : ما حاجتنا إلى هذا النوع من المعارف إذن إذا كانت مجرد تجربة ذاتية غير قابلة للانتقال أو التعلم حتى نعم فائدتها؟ نقول هنا على الأقل: هي نوع من المعارف أو درجة عالية منها بجانب المعرفة العقلية التي تستند إلى وثوق الرياضيات، و بجانب المعرفة التجريبية التي تستند الى واقعية الفيزياء، بالإضافة إلى تصور ((كانط)) الذي نحى الميتافيزيقا جانبا عند حديثه - على الأقل - عن معرفة الظواهر .

المحاضرة العاشرة: علاقة الفلسفة بالعلم

تمهيد: العلم و إن كان مرادفا للمعرفة إلا أنه يتميز عنها بكونه مجموعة معارف تتصف بالوحدة و التعميم، و لا يلزم عن كون كل علم معرفة أن تكون كل معرفة علما إن العلم الذي نقصده هنا هو ذلك النشاط العقلي و التجريبي الذي نسعى من خلاله لتفسير و فهم موضوعات محددة، بطريقة منظمة و مرتبة و العلم يختلف عن الفلسفة لأن هذه الأخيرة لا تتقيد بشروط العلم وهي التعميم والتقنين والقدرة على التنبأ، والتمايز بين المعرفة العلمية والفلسفية يدفعنا للتساؤل عن طبيعة العلاقة بين العلم والفلسفة؟

لا يمكن تصنيف أي معرفة ضمن المجال العلمي الا إذا استوفت الشروط التالية:

- أن يقوم على أساس مادي أو بالأحرى يكون ثمة موضوع للبحث.

- أن يستخدم منهاجا علميا في الانتقال من مقدمات إلى نتائج.

- أن يتحقق من صحة مكتشفاته بالتنبؤ الصادق.

وبقدر ما تشير هذه الشروط إلى طبيعة العلم فإنها تحدد معالم التمايز والاختلاف بينه وبين الفلسفة، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالشرطين الأخيرين. لتحاول أن نتقصى وجوه الاتفاق و وجوه الاختلاف بينهما على أن ((واو))العطف بينهما في قولنا ((الفلسفة و العلم))تفيد الارتباط أحيانا و تفيد التباين أحيانا أخرى.

أن أحد أهم أوجه التشابه بينهما أن كليهما يهتم بالمعرفة ان الفلسفة تعني بالبحث و الاستقصاء و طرح الأسئلة والبحث عن إجابات. رغبة في زيادة الرصيد المعرفي ، و كذلك العلم يقوم بنفس الدور. إن المعرفة هي الغاية التي يسعى إليها العلم كمات تسعى إليها الفلسفة¹²⁰. وتظهر أول علامات الاختلاف عند محاولة تحديد نوع المعرفة، التي يسعان إليها. ينشد العلم و يبحث عن معرفة تدور حول الوقائع أو الحقائق ، بينما تسعى

120- محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص85.

الفلسفة جادة نحو المعرفة على إطلاقها ، و إن كانت تنطلق أحيانا في البحث من النقاط و النتائج التي ينتهي إليها العلم¹²¹ .

قد يقال ان الحقائق تحدد الخط الفاصل بين العلم والفلسفة، يسعى العلم إلى أن يقرر حقائق كنتاج نهائي له، كما يسعى من خلال أدواته المتطورة دائما ومناهج بحثه أن يقدم عونا للإنسانية في صورة معارف فعالة عن دقائق ووقائع وحقائق الحياة. بينما تبدأ الفلسفة عملها انطلاقا من هذه الحقائق، إنها تستفيد منها وتجعلها شواهد رغم تخليها عن المحاولات الجزئية في الكشف عن الحقائق كما تفعل العلوم المختلفة، إن الفيلسوف يتخطى الوقائع وينظر إلى دلالتها ومغزاها. انه يحاول أن يصنع نسيجاً للحياة بأكملها يضم كافة الوقائع والحقائق كما تفعل العلوم المختلف. إن الفيلسوف يتخطى الوقائع وينظر إلى دلالتها ومغزاها. انه يحاول أن يصنع نسيجاً للحياة بأكملها يضم كافة الوقائع والحقائق التي كشف عنها العلماء في مناطق اختصاصهم الضيق. وهنا يحار المرء: أين يبدأ دور العالم أين ينتهي؟ وهل هناك دور محدد للفيلسوف أم أنه يختلف باختلاف الفلاسفة ومذاهبهم وعصورهم؟ وهل الحقيقة الفلسفية هي عين الحقيقة العلمية، أم أنها أساس لها؟ أو قد تكون نتيجة لازمة عنها. قبل محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة علينا أن نتلمس ثانية طبيعة العلاقة ومعالم صلة العلم بالفلسفة التي تنشأ على مستويين: الأول أنه كلما طرح الإنسان أسئلة – كعاداته- وحصل من ورائها إجابات ناجحة. ثابتة، شكلت هذه الإجابات جانبا من رصيده في المعرفة العلمية، أي صارت علما¹²².

الثاني أن الفلسفة تعني بتحليل أو تبرير المبادئ والمسلمات التي تقوم عليها العلوم بالإضافة إلى النتائج التي تتوصل إليها تلك العلوم. يشير المستوى الأول للعلاقة إلى أن العلم ابن شرعي للفلسفة حتى و إن استقل عنها، و يشير المستوى الثاني إلى نشأة فلسفة العلوم وخاصة أهم فرع فيها **الابستمولوجيا** وهي تجسد تلك الحركة النقدية لطبيعة الحقيقة التي يتوصل إليها العلم، ومبادئها ونتائجها و قيمتها و صلتها بغيرها من الحقائق. الصلة وثيقة إذن بين الفلسفة و العلم، فالهدف واحد هو بلوغ معرفة الحقيقة. و هنا نعود

121-المرجع نفسه، ص87.

122 -المرجع السابق، ص92.

إلى الأسئلة السابق إثارتها لن نكررها، إنما نحاول الإجابة عنها. رغم أن للفلسفة تأثير مباشر في تطور ونمو المعرفة العلمية إلا أن هناك من ينظر إلى الحقيقة العلمية مستقلة عن الحقيقة الفلسفية، وهناك من يجعل أحدهما أساس عمل الثانية، و هناك ثالثا من يزوج بين الحقيقتين بوصفهما نتاجا طبيعيا لعقل الانسان.

الرأي الأول: استقلال حقائق العلم عن الفلسفة، يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن الحقيقة المطلوبة في الفلسفة غير ما يطلبه العلم، ذلك أن الحقيقة العلمية مستمدة من التجربة والخبرة بالعالم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، انها تصف الوقائع المادية ولا تضيف شيئا أكثر مما تمدنا به الوقائع. كما أن الحقيقة العلمية عامة، ففانون الحركة عند ((نيوتن)) لا ينطبق على جسم بذاته بل ينسحب على الحركة بعمومها، وإذا لم يتحقق هذا العموم لا يصبح قانونا علميا¹²³.

يضاف إلى ذلك أن الحقيقة العلمية موضوعية غير ذاتية. وهي بهذه الصفات والخصائص تبدو مستقلة عن الفلسفة وحقائقها. أما الحقيقة الفلسفية فليست خاضعة للعالم لأنها تضيف ما ليس في وقائعه حين تحدثنا عن علل هذا العالم وما مغزاه وما قيمته. كما أن الحقيقة الفلسفية – في نظر أصحاب هذا الرأي – لا تبدو عامة إذا لا تهدف الفلسفة إلى إقامة قوانين بل إلى يقين خاص أو حقيقة شخصية. ثم إن الحقيقة الفلسفية أخيرا ذاتية متصلة بالآنا لا تنتقل إلى الآخر إلا بتجربة ذاتية عاشها صاحبها دون غيره¹²⁴.

ويرصد ((جيمس جينز)) في كتابه **الفيزياء والفلسفة** وجهها آخر لتباين حقائق الفلسفة عن حقائق العلم حين يميز بين لغة الفلسفة ولغة العلم، ويشير إلى أن اختلافهما يحول دون نشأة حوار بينهما. يعود ذلك إلى أن الفلسفة لا تملك مصطلحات دقيقة أو موضع اتفاق بين الفلاسفة، لان لكل فيلسوف مصطلحات خاصة به أو دلالات خاصة

لمصطلحات شائعة. كما أن كلمات الفلسفة تصور تجارب ذاتية فتكتسب معاني ذاتية بينما تميل لغة العلم ومفرداتها إلى الموضوعية. و أخيرا فان قطاعا عريضا من الفلاسفة و نقصد بهم فلاسفة الإدراك العام يفكرون بلغة الوقائع كما تنكشف للإدراك

123- المرجع نفسه، ص102.

124- الحقيقة الفلسفية نسبية تختلف من مفكر إلى آخر حسب الخلفية الفكرية والنزعة والادبولوجية المتبناة.

الحسي في حين تنطوي حقائق العلم و وقائعه على التسليم بدور الأجهزة الدقيقة المعاونة للإدراك الحسي الطبيعي.

الرأي الثاني: الحقيقة الفلسفية أساس للحقيقة العلمية أو العكس، وهنا نعرض لوجهتي نظر متقابلتين تذهب الأولى إلى أن السؤال الفلسفي هو أساس قيام كل حقيقة علمية، حتى أنه عندما يظهر أحد العلوم وتكتمل أركانه فانه يسهل علينا ملاحظة أن جذوره الأولى أسئلة ذات طابع فلسفي نشأت في تربة فلسفية قوامها الدهشة و حب الاستطلاع و الشك و القلق. ومعنى ذلك أن العلوم الطبيعة على سبيل المثال تشتق مبادئها من فلسفة الطبيعة التي تعتمد بدورها على الميتافيزيقا أي ما وراء الطبيعة —وهنا تصبح الميتافيزيقا دراسة للمبادئ الأولى التي تتخلل العلوم جميعا¹²⁵.

في المقابل فهناك من يهاجم الميتافيزيقا —كما يلاحظ محمد ثابت الفندي في كتابة مع الفيلسوف —مثل((دالمبير)) الذي احتذى المنهج العلمي الذي يبدأ و ينتهي بالوقائع ، بينما الميتافيزيقا في نظره تفكير مجرد لا ترقى أن تكون علما ، و يقول بهذا الصدد: ((اما أن تكون الميتافيزيقا علما بوقائع و اما أن لا تكون علما بالمرّة))و هناك من يتطرف في هذا الاتجاه و يجعل الفلسفة بأكملها لا عمل لها سوى تتبع نظريات و قضايا العلم بالشرح والتحليل حتى تتحول الفلسفة على إطلاقها الى ((فلسفة علمية)) كما يذهب أصحاب الوضعية المنطقية . إن هؤلاء يجردون الفلسفة من خاصتها الأولى: طرح السؤال وانتقاء ونقد الإجابات، ولا يرون فيها إلا مجرد جهاز لتبرير كل ما تقدمه لها نظريات العلم. والسؤال الذي نطرحه عليهم ولا ننتظر إجابة شافية: إذا كان هذا عمل الفلسفة حاليا بعد نشأة العلم وفتوته، فماذا كان عمل الفلسفة قبل نشأة العلم برمته؟

الرأي الثالث: تداخل حقائق الفلسفة وحقائق العلم، يعبر أغلب أصحاب هذا الرأي عن وحدة المنشأ الذي يصدر عنه العلم والفلسفة، ونقصد به الإنسان او بالأحرى عقل الإنسان. إن السؤال صيغة مشتركة للعالم والفيلسوف، والبحث عن إجابة سلوك مشترك والغاية في النهاية واحدة. ان هذا من ناحية الشكل، أما من ناحية المضمون فانه كما أشرنا في موضوع سابق قد تلعب الحقيقة الواحدة — أو الواقعة ذات الدلالة تلعب دورا

125-محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق،ص103.

في الفلسفة و تلعب دورا في العلم، و قد يستفيد العالم من نهج و فروض الفيلسوف، كما أنه قد ينطلق الفيلسوف في بحثه استنادا لحقائق العلم¹²⁶.

يعبر عن هذا الموقف بصدق ((محمود زيدان)) في خاتمة كتابه من نظريات العلم المعاصر إلى المواقف الفلسفية بقوله: "ان العلم و الفلسفة ليس احدهما غريبا على الآخر، فالفلاسفة مشغولون منذ أقدم العصور بالعلم الطبيعي الطبيعية و محاولة فهمه و تفسيره ، على قدر ما أوتوا من معطيات و أدوات ، بينما الفلاسفة حديثا يعتمدون على زملائهم العلماء في النهل من علمهم و محاولة الإفادة من هذا العلم في بناء نسقهم الفلسفي. وكثيرا ما يخرج العلماء من ميدان بحثهم العلمي تشدهم مشكلات الفلسفة ويحاولون تكوين مواقف فلسفية تتسق ونتائج بحثهم، كما ينهلون من تراث الفلاسفة. وبذلك يهتم الفلاسفة بأبحاث العلماء كما يهتم العلماء باتخاذ مواقف فلسفية".¹²⁷

كل فريق يكمل الفريق الآخر في مجال دراسته، بحيث نصل في نهاية المطاف الى إدراك أن الهدف الأسمى لكلا الفريقين هو تكوين تصور عن الكون بالإجمال أو بالتفصيل، أو تفسير العالم الذي نعيش فيه. و كما يختلف الفلاسفة بعضهم عن بعض في تصوراتهم أو وجهات نظرهم، يختلف العلماء بعضهم عن بعض في مواقفهم الفلسفية و لا يمكن أن ينتهي حديثنا عن علاقة الفلسفة بالعلم دون أن نشير الى دور الذات، ذات الإنسان التي تفلسف أحيانا أو تنتشد المعرفة العلمية أحيانا. هل ثمة اختلافا بين الدورين؟

هناك قول سائد يكاد يكون موضوع تسليم بين العامة وأهل الاختصاص على السواء، هو أن الفلسفة تعبير عن نشاط ذاتي، وأن العلم تعبير عن نشاط موضوعي. ومن ثم فإن ما يصدر عن الفلاسفة من رأي إنما يعبر عن اتجاهات مذهبية، وما يصدر عن العلماء من نظريات هو موضوع اتفاق وتسليم، الا ان قبول مثل هذه الآراء على إطلاقها ينطوي على مغامرة غير محسوبة النتائج. انه لا يمكن أن نضع حدودا فاصلة بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي، بين ما هو فلسفي قح وما هو علمي خالص. لنتحقق مما نقول

126-محمود زيدان، من نظريات العلم المعاصر إلى المواقف الفلسفية، دار النهضة العربية، بدون طبعة، بيروت 1982، خاتمة كتاب.

127-المرجع نفسه، نفس الصفحة.

بفحص و مراجعة ذلك البناء الشامخ لنظريات العلم المعاصر، لنرى مدى موضوعيته ان وجدت و مدى تشربه بالطابع الذاتي للإنسان¹²⁸.

إن أول ما نلاحظه على العالم الطبيعي، أو ما نلاحظه على احدى ظواهره هو أن معرفتنا بهما إنما جاءت وليدة لقدراتنا العقلية نحن وترتبط بمدى دقة آلاتنا التي نستخدمها في الرصد ومقاييسنا. ويعني ذلك أن معرفتنا بالأشياء يعود في جانب كبير منه الى ذواتنا وليس الى موضوعات المعرفة. والدليل على ذلك أننا في-نظرية الكوانتم-لا يمكننا معرفة حركة كل الكترون داخل مجموعة في الذرة، وانما نستدل على حركة المجموعة بكاملها، فإذا أراد العالم عزل الكترون واحد من المجموعة ليدرس طبيعته وتركيبه وحركاته فلن يعثر على شيء محدد، ذلك أنه إذا استطاع تحديد موضعه بدقة عجز عن تحديد سرعة حركته، والعكس صحيح. ويعود العجز هنا إلى طبيعة الذرة القلقة، انها قلقة حين تعزل أحد مكوناتها، وقلقة حين تثير هدوئها، وفي الحالين ينبعث اضطراب في حركاتها يفسد دراستها بطريقة موضوعية.

و يصور الدكتور محمود زيدان – في صفحة 85 من كتابه المشار إليه باقتدار مغزى هذه المعطيات و غيرها عن عالم الذرة في إقامة معرفتنا بالأشياء ، يقول : ((انك لكي تعرف شيئاً عن الكترون أو عن ذرة عليك أن تفسد عليها هدوءها و تبعث الاضطراب في حركاتها ، فان أفسدت هدوءها استطعت أن تعرف عن حركاتها ما نتج عن تدخلك في شئونها ، لكن ضاع عنك ماكان عليه حالها قبل إزعاجك لها .لا تستطيع أن تقوم بدور الجاسوس على المادة لكي تكتشف واقعها الحقيقي ، و إنما كنت كالأعمى الذي يحاول أن يعرف شكل و تركيب قطعة من الثلج فلا يكاد يلمسها أو يتذوقها حتى تنصهر فيضيع مغزى التجربة ، أو كمن يحاول أن يكتشف حركة الطائر فيمسك بجناحيه ليكتشف كيف يطير....)).

وما يقال عن المادة هنا عند محاولة دراستها دراسة علمية لا يختلف كثيراً عما يمكن أن يقال عند محاولتنا دراسة سلوك الانسان تجاه نفسه وتجاه الآخر. اننا نفعل نفس الشيء في الدراسات النفسية والاجتماعية. اننا ساعة أن نخضع الانسان و سلوكه

128- وليام جيمس إيرل، مدخل الى الفلسفة، مرجع سابق(بتصرف)

للملاحظة المباشرة نحده يسلك بصورة مختلفة عن سلوكه الطبيعي في غالب الأمر. انه يفتعل العبارات التي تنطوي على ذوق و مجاملة في التعبير عن نفسه، و ينطوي سلوكه على اظهار ما ينبغي أن يكون عليه السلوك القويم. *

خاتمة: نقول إن اي بحث عن العلاقة بين الفلسفة والعلم، يدل على تضافهما لأسباب عدة أهمها أنهما يصدران عن الانسان، عن الذات ان الذات تتدخل دائما في صناعة الأمرين، ويكاد يكون الفارق بينهما ان الفلسفة تصدر حين تصدر عن الذات الفردية والعلم يصدر حين يصدر عن الذات الانسانية.

*هناك علاقة تكاملية و وظيفية بين العلم و الفلسفة (للتعقق اكثر في هذه المسألة يمكن العودة الى الكتب التالية

- وليام جيمس ايرل، مدخل الى الفلسفة ، ترجمة عادل مصطفى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005،
- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، بدون طبعة، 2014،
- محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2010،

محاضرة الحادية عشر: علاقة الفلسفة بالدين

تمهيد: إنّ الحقيقة هي إحدى أكبر سؤالات الفلسفة، حيث كان السؤال عن الحقيقة من أوائل الأسئلة التي طرحها الفلاسفة، وقد سعى الدين أيضاً لأن يصل بالإنسان إلى الحقيقة، فمن أوجه التشابه بين الفلسفة والدين هو السعي للحقيقة، وإذا كان هذا التقاطع حاصلًا بين كلّ منهما، فما طبيعة العلاقة بين الفلسفة والدين؟

هذا السؤال كان مطروحًا عند الفلاسفة وكان سببًا في انقسامهم إلى مذاهب فلسفية متفرقة، أولها مذهب يؤكد أن الفلسفة والشريعة كالأختين، ومن المستحيل أن يهبنا الله عقولًا ثم يبعث لنا شرائع مخالفة لها، فالاختلاف ظاهريّ يكون فقط في طريق الوصول إلى الحقيقة وليس في الحقيقة نفسها. أما المذهب الثاني فيرى أن كليهما كالخطين المتوازيين يستحيل أن يلتقيا فكان محور بحثهم حول صراع الفلسفة والدين.

فيذهب الكندي (ت نحو 260هـ، 873م) إلى أن الفلسفة هي علم الحق الأول الذي هو علة كل حق، ولذلك يجب أن يكون الفيلسوف التام الأشرف هو المرء المحيط بهذا العلم الأشرف لأن علم العلة في نظره أشرف من علم المعلول، والعلم التام هو علم العلة. والفلسفة عنده من أشرف العلوم لأنها علم الحق. إضافة لذلك يقرر الكندي أن الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية واحدة فلا تناقض بينهما، غير أن ظاهر النص قد يوحي ببعض الاختلاف إذا لم يعمل العقل في مجال تأويل معقول¹²⁹.

ويرى الفارابي (ت 339هـ، 950م) أن الفلسفة هي العلم بالموجودات بما هي موجودة ويقسمها إلى حكمة إلهية وطبيعية ورياضية ومنطقية. وكان هم (أبي نصر الفارابي) هو محاولة التوفيق بين إله الفلسفة اليونانية والإله كما جاءت به العقيدة¹³⁰.

بينما اطلع الغزالي على الفلسفة اليونانية وعلى مؤلفات الفارابي وغيره فالف كتاب مقاصد الفلاسفة الذي يبين فيه مذاهب الفلاسفة قبل الاقدام على نقدها وابطالها. بعد هذا

129 - يحيى هويدي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص63.

130 - المرجع نفسه بتصريف.

الكتاب ألف الغزالي كتابه المشهور تهافت الفلاسفة للرد على الفلاسفة القدماء أفلاطون وأرسطو وعلى الفلاسفة المسلمين الفارابي وابن سينا الذين قلدوا الفلاسفة القدماء فيما يتعلق بالإلهيات هادفاً فالغزالي يعلن عجز العقل عن البحث في الأمور الإلهية فقط ولم يرفض الفلسفة بشكل كلي.

ويرى ابن رشد (ت 595هـ، 1198م) أنه لا خلاف جوهري بين الفلسفة والدين، وإذا وُجد الاختلاف بين النص الديني والعقل فعلى الخاصة من الناس -ويقصد بهم أولو العلم- أن يقوموا بتأويل عقلي للنص الديني وفقاً لما يمليه عليهم العقل، وبذلك يكون التأويل فعلاً مقتصرًا على فئة محددة من الناس؛ وذلك لأن المؤول ينبغي أن يكون على معرفة كبيرة وخبرة وعقل متقد، فللعقل أولوية على ظاهر النص الديني. وأبرز مثال على الجمع بين الفلسفة والدين عن ابن رشد أنه حاول أن يبرز مكانة العقل في الدين الإسلامي وبحث عن فضيلة التفكير، أو ما يسمى بالتأمل العقلي فتوصل إلى أن الشريعة الإسلامية لا تعارض الفلسفة، إنما تحثّ بشكل كبير على التفكير¹³¹.

الجدير بالذكر أنّ ابن رشد نفسه كان يعمل قاضياً للقضاة ومفتياً، وبالوقت نفسه كان فيلسوفاً، كما أنه تمكن من ترجمه كتب أرسطو عن اليونانية وبهذا يتضح لنا مدى مركزية العقل في الخطاب الرشدي. وللجانب اللغوي عند الفلاسفة المسلمين أهمية كبرى، فابن رشد قام بترجمة المصطلحات الفلسفية عن اليونانية، ونحتها بشكل يتماشى مع مصطلحات اللغة العربية دون أن يخل بالمعنى الذي وضعه الفلاسفة اليونان، وكان من أوائل من وضعوا أساسات لعلم المنطق باللغة العربية.

خاتمة: اهتمت الفلسفة الإسلامية بالعقيدة كما كان أهم قضية خاضوا فيها هي مسألة التوفيق بين العقل والنقل.

المحاضرة الثانية عشر: أهمية الفلسفة (قيمة التفكير الفلسفي)

تمهيد:

ان التطور العلمي والتكنولوجي في العصر الحديث وكذا انفصال العلوم عن الفلسفة ولد إشكالية محورية تتعلق بضرورة الفلسفة في الفترة الراهنة، خاصة وان انسان العصر أصبح يستعين بالعلم لحل وتجاوز المعضلات التي يواجهها، إذ اصبح يؤمن أكثر بالعلم على حساب الفلسفة التي تراجع دورها وتأثيرها، وعليه نتساءل هل بقي للفلسفة قيمة في وقتنا الراهن أم يجب الاستغناء عنها؟

تعتبر الفلسفة من أقدم الأبحاث التي عرفها الإنسان و هي من أولى محاولاته الفكرية فهي من حيث التعريف نمط متميز من التفكير يمارسه الفلاسفة حيث أنها تعالج قضايا ميتافيزيقية(ما وراء الطبيعة) باستخدام منهج عقلي تأملي و هي تهدف إلى البحث عن الحقيقة ولكن ما أثار بين جمهور الفلاسفة و المفكرين و العلماء هو مسألة قيمة الفلسفة عند الفرد و المجتمع و البحث العلمي و أهميتها في عصر العلم .

أ أهمية الفلسفة بالنسبة للفرد: تلعب الفلسفة دورًا رئيسيًا في حياة الإنسان على عدة مستويات، المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، أي التنشئة الاجتماعية، والمستوى الإنساني، أي الأنسنة.

إن أهمية الفلسفة للفرد كيف يمكن للفرد توظيف الفلسفة في حياته؟ تكمن أهمية الفلسفة بالنسبة للفرد في قدرتها على تمكينه من تحقيق العديد من الأمور، أهمها: تحصيل السعادة والتعامل مع الظروف الصعبة إن تاريخ الفلسفة منذ أيام سقراط إلى ما بعد نيتشه يسعى بشكل رئيسي للبحث عن حياة تُعاش بشكل أفضل وعن السعادة بالنسبة إلى الفرد، وبناءً على هذا فقد أكد المتخصصون في تاريخ الفلسفة أن المهمة الأصلية للفلسفة هي تحصيل السعادة، يقول المفكر المغربي سعيد ناشيد في كتابه الذي يحمل عنوان التداوي بالفلسفة: "إذا لم تنفعك الفلسفة في مواجهة أشد الظروف الحياة قسوة وضراوة فمعناه أن قراءتها مجرد مضيعة للوقت؛ وذلك لأن أهمية الفلسفة تتلخص في كونها تعلم الإنسان مهارة تحسين أسلوب الحياة". هذا ما يعنيه "آلان دو بوتون" في كتابه عزاءات الفلسفة "الفلسفة كعلاج

نفسية"، حيث كانت الفلسفة بمثابة العزاء لأي شخص يواجه تحديات في حياته الشخصية.¹³² ويمكن تلخيص بعض النقاط من حيث قيمة الفلسفة بالنسبة للفرد و هي كالتالي:

- 1- الفلسفة في مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي تنمي مجموعة من المهارات والقدرات لدى المتعلم.
- 2- تعمل على تقوية وتعزيز السلوك العقلاني والمنظم في الحياة الفكرية والنفسية والأكاديمية والاجتماعية للمتعلم (تزويده بالروح العلمية والفلسفية).
- 3- يسمح بامتلاك الثقافة العلمية والفلسفية والقدرة على التعبير بدقة واليقظة الفكرية والصرامة المنطقية ومراقبة الذات أثناء الفكر والتعبير والحوار الفلسفي.
- 4- تنمية القدرة على المشكلة والصورة والإثبات.
- 5- تنمية القدرة على القراءة والفهم والتعبير والعقل بشكل صحيح.
- 6- تنمية القدرة على التحليل والتركيب والتصنيف والتنظيم والتحليل. (المهارات الفكرية والمنهجية).
- 7- تنمية القدرة على النقد وإصدار الأحكام واتخاذ المواقف.
- 8- تنمية وعي المتعلم بذاته ومحيطه.¹³³

ب أهمية الفلسفة بالنسبة للمجتمع:

- 1- تزود الفلسفة المجتمع بأصول ومبادئ وأهداف النظام الاجتماعي الذي يحكمه ويحكم الحياة الاجتماعية فيه.
- 2- تزود المجتمع بأصول ومبادئ وأهداف النظام التربوي ، أي فلسفة التربية في المجتمع.
- 3- يستمد النظام التربوي المكون من الأسرة والمدرسة والمجتمع مادته ومناهجه وأهدافه ومبادئه وأهدافه من فلسفة المجتمع وفلسفته الحياتية بشكل عام.
- 5- تعريف الفرد في وطنه بالأصول الفلسفية للثوابت الوطنية.

132-بقواسي فتيحة،(ملخصات ودروس الأعمال الموجه في الاعمال تطبيقية لسنة الأولى علوم اجتماعية)،مقياس: مدخل إلى الفلسفة العامة،ص7

133 -جيلالي بوبكر، دور الفلسفة و أهميتها في حياة الإنسان،على موقع(فيلوبريس الفلسفة للجميع).(د،ت،ن).

6- توعية الأفراد والمتعلمين بشكل خاص بحقوقهم وواجباتهم في المجتمع ، وخاصة واجبات المواطنة ، وتنظم المجتمع.

7- الفرد قادر على التكيف والمساهمة بشكل فعال في تغيير المجتمع ، لأن أي تغيير في المجتمع يقوم على أسس فلسفية.

8- تمكين الفرد من تمثيل قيم المجتمع ونظامه دون إعاقة المبادرة للنقد والتجديد المستمر.¹³⁴

بالإضافة إلى كل ما سبق ، يمكن القول أنه لا يمكن أن يكون هناك مجتمع أو بيئة معيشية بدون فلسفة ، لأن الفلسفة تعني التفكير والنظام وتفسير الأشياء والظواهر ، حيث تعمل بمثابة وقود وحركة لـ إدامة الحياة.¹³⁵

د أهمية الفلسفة بالنسبة للعلم: هناك رأيين في هذا الموضوع هناك من يقول أن الفلسفة ضرورية في عصر العلم بينما هناك من يرى عكس ذلك أي أن التفكير الفلسفي فقد قيمته في ظل التطورات العلمية و من هنا كان لابد لنا من طرح السؤال التالي :هل للفلسفة أهمية في عصر العلم أم أنه يمكنه الإستغناء عنها؟

يرى أنصار الفلسفة أن التفكير الفلسفي ضروري ولا يمكن الإستغناء عنه بالرغم من التطور الذي عرفه العلم و ساند هذا الموقف أرسطو و ديكارت و غيرهم و يعتمد هؤلاء على :

فيقول ديكارت: "إن العيش بدون تفلسف كالذي أغمض عينيه ولم يحاول أبدا فتحها"

و يقول ارسطو مستهزءا: "يقولون يجب أن نتفلسف فلنتفلسف بالفعل، تقولون لا يجب أن نتفلسف فلنتفلسف أيضا حتى نبرهن على ذلك على كل من الضروري أن نتفلسف"، فإذا كانت خاصيتنا الجوهرية في التفكير و كان التفلسف مجرد تفكير إستنتاجنا أنه ليس في وسعنا طرح الفلسفة و أبعادها من مجال حياتنا لسبب واحد و هو أننا دوما نفكر و على حد تعبير "اميرسن" (إننا نتفلسف كما نتنفس) ،بالإضافة إلى هذا فتقدم العلم مرهون بوجود

¹³⁴ عقيلة ديبشي ،الفلسفة والمجتمع ثنائية متلازمة.مجلة(عرب أستراليا)،تاريخ الإصدار،13/جويلية /2019.

¹³⁵المرجع السابق، عقيلة ديبشي ،الفلسفة والمجتمع ثنائية متلازمة.

التفكير الفلسفي، فمهما كان تقدم العلم واسعا تبقى الفلسفة بالنسبة إليه ضرورية فهي دراسة إنتقادية له بمبادئه و موضوعاته و طرقه المنهجية و نتائجها، وهذا ما يتجسد في الابدستيمولوجيا، و بالتالي فهي العمل على إعادة بناءه لذلك قال غوبلو: "لقد عملت الفلسفة على تلوين سائر العلوم فغذتها في حجرها حتى تكاملت و تحررت"، و بالتالي فللفلسفة أهمية بالنسبة للعلم و الإنسان.

الخاتمة:

وفي ختام موضوعنا هذا نصل إلى النقاط التالية التي تلخص أهمية الفلسفة:

- وسيلة للتعرف على العالم بكل جوانبه؛ الإنسانية، والإدراكية، وطبيعته.
- تكشف الفلسفة عن الحقائق وتتوصل إليها دائماً.
- تعتبر وسيلة وأداة ذات أهمية بالغة في الممارسة التحليلية.
- تساهم في طرح فرضيات وحلول بطريقة صحيحة.
- تعتبر الفلسفة وسيلة لإشباع رغبات الإنسان في المعرفة.
- تساهم في تطوير الذات الإنسانية وتنميتها على خلق حلول للمشكلات.
- تساعد الأفراد على استنباط وجهات نظر خاصة بهم حول الحياة.
- فتح سبل الفهم للإنسان حول العالم المحيط به وحتى الطبيعة الإنسانية.
- غرس الإيمان الديني لدى الإنسان بالاعتماد على أسس عقلانية.
- تهتم الفلسفة بالعلاقة بين الإنسان والطبيعة.
- تعتبر عملية تحليلية نقدية وتفسيرية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية:

- 1-ابن رشد، فصل المقال ما بين الحكمة والشريعة من اتصال، تحقيق الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997
- 2-أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال، تحقيق جميل صليبا و كامل عياد، دارالاندلس، بيروت، بدون طبعة وبدون سنة نشر.
- 3-أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1964، 5.
- 4-الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1953
- 5-ايميل برهيه، تاريخ الفلسفة ، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2 1987.
- 6-برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988
- 7-جميل صليبا، المعجم الفلسفي الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982
- 8-جميل صليبا المعجم الفلسفي، الجزء2، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، 1982.
- 9-روني ديكارت، مقال عن المنهج، ترجمة محمود محمد الخضير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
- 10-زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، بدون طبعة 1986.

- 11- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة ، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1984.
- 12- محمد محمد بالروين، الفلسفة الحديثة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ط1، 1997.
- 13- محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2010.
- 14- محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، دار الجبل، بيروت، ط1990، 2.
- 15- محمد علي الكردي، دراسات في الفكر الفلسفي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، بدون طبعة وبدون سنة نشر.
- 16- محمود زيدان، من نظريات العلم المعاصر إلى المواقف الفلسفية، دار النهضة العربية، بدون طبعة، بيروت 1982.
- 17- محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1989.
- 18- وليام جيمس إيرل، مدخل الى الفلسفة ، ترجمة عادل مصطفى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2005، 1.
- 19- يحيى هويدي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الاسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، بدون طبعة وبدون سنة نشر.
- 20- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، بدون طبعة، 2014.

المراجع باللغة الفرنسية

1-André Lalande,« Vocabulaire de la Philosophie » ,Libraire Flux Alcan, Paris.

2-Gilles Deleuze , FELIX Guattari,Qu est ce que la
philosophie ? ed Gallimard,Paris,1991